الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الرحمان ميرة – بجاية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنـــــــوان المـــــذكّرة

المقاصد التواصلية في التقعيد النحوي كتاب الخصائص لابن جني

تخصّص: لسانيات عربية

إعداد الطالبتين

عائشة عيساني

حكيمة عدوان

إشراف الأستاذ

نورة بن زرافة

السنة الجامعية: 2020 - 2021

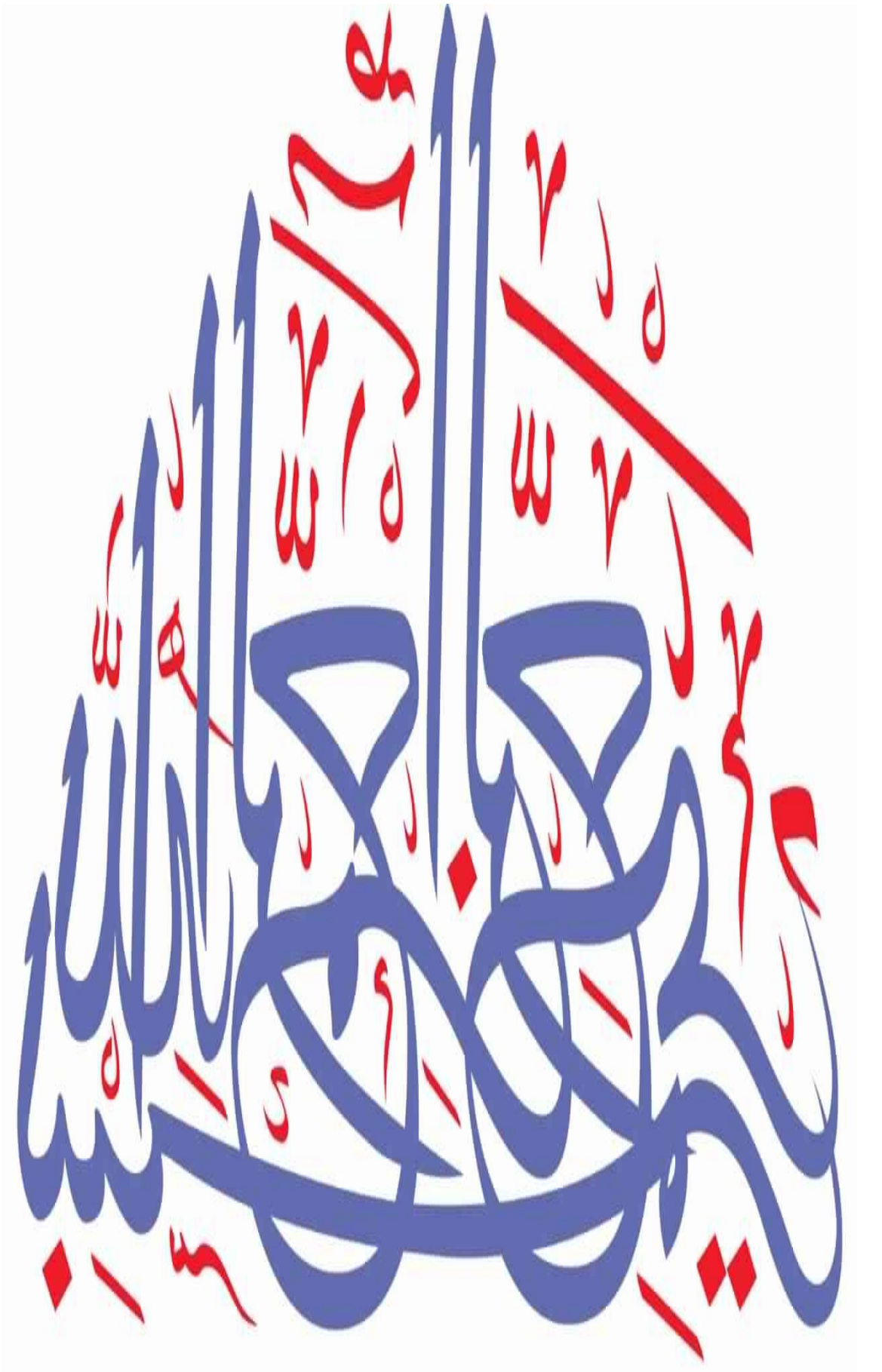

إهداء:

أحمد الله حمدا كثيرا و أشكره شكرا وفيرا الذي بفضله استطعت إنهاء هذا العمل .

أهدي هذا الجهد :

إلى من حملتني وهنا على وهن ، إلى من ينبض قلبها بالحنان إلى صانعة الأنس و الحياة ، إليك أطأطئ رأسي حياءا و تقديرا لجهودك ، إلى التي لو حل السجود لغير الله لكان لها سجودي، أمي الغالية **"مسعودة"**.

إلى الذي أحمل إسمه بكل إفتخار ، إلى الذي حلرص على تعليمي و وفر لي كل ما أحتاج إليه ، إلى رمز المحبة و الوفاء أبي **"حميد"**.

إلى أولئك الذين شاركوني الحياة انتصارا و انكسارا أخواتي الاعزاء " هلال ، عماد ، فيصل ، حبيب ، مهند .

و إلى أختي "سميرة " و إهدائي الخاص إلى زميلتي في هذا البحث " حكيمة"

إلى من ذكرهم القلب و لم يذكرهم اللسان .

إليكم أهدي ثمرة جهدي

عائشة

إهداء:

أهدي هذا البحث إلى أعز ما أملك في الوجود إلى من منحني الحنان الحب والقوة لدعوتها إلى أمي العزيزة وإلى أبي الغالي.

إلى كل إخوتي وأخص بذكر:محمد وزوجته وأولاده،الخذير وزوجته وولده،رزيق وزوجته،سفيان.

إلي كل زميلاتي في الدراسة:كهينة،كريمة،دليلة،حياة،ولا أنسي زميلتي في مذكرة التخرج التي ساعدتني كثيرا:عائشة.

ولا أنسي من سهر وأشرف علي حتى آخر حرف من هذه المذكرة:الأستاذة بن زرافة نورة.

إلي كل هؤلاء اهدي هذه المذكرة المتواضعة

حكيمة

الشكر و عرفان

لا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم بالحمد و الشكر لله تعالى على ما وهبني إياه من العزم و المقدرة على كتابة هذا العمل و كذلك أتقدم بالشكر الجزيل لكل من مد يد العون من قريب أو بعيد و من ساهم في تدليل الصعوبات التي واجهتنا اثناء كتابة هذا العمل .

نتقدم بجزيل الشكر و الإمتنان إلى الاستاذة الفاضلة الدكتورة :" بن زرافة نورة " على ما بذلته من جهد و إخلاص في توجيهاتها الثمينة التي أفضت إلى ميلاد هذا العمل المتواضع على شكله النهائي .

دون ان ننسى الأستاذ الفاضل " سلام حكيم " الذي لم يبخل علي بنصائحه و كل الشكر على جميل صبره و تفهمه و حسن توجيهه أيضا .

و أخيرا نشكر سلفا أعضاء لجنة المناقشة كل باسمه على ما سيبذلونه من وقت و جهد في قراءة هذه الرسالة و تقويمه .

و نسأل الله التوفيق و السداد ،و الصحة و العطاء ، فألف شكر و ألف تحية كل الإحترام و إجلال .

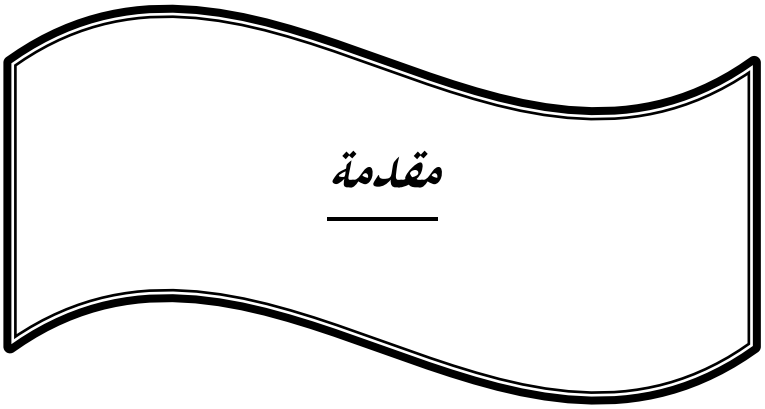
مقدمة

مقدمة:

لا ريب في أن اللغة من أجل ما حبا الله – سبحانه و تعالى – به بني البشر فهي أهم وسائل التواصل بينهم لذلك تزداد حاجتنا لفهم هذه اللغة التي نستعملها يوميا .

تعد التداولية علم قديم حديث النشأة إلا أنها لم تسمى بهذا المصطلح (التداولية) ،فهي كبحث في قمة ازدهاره ، و لم تنشأ المناهج و النظريات اللغوية قديمها و حديثها إلا تمثيلا و تعبيرا عن مضمون اللغة في الاستعمال أو في التواصل يبقى الغرض المتأصل و الهدف المتضمن في كل إنجاز معرفي عن اللغة ، لاسيما إذ كان التواصل في النهاية وسيلة وظيفية مهمة لاكتشاف مقاصد المتكلم .

إن التداولية تنظر على اللغة باعتبارها نشاطا و ليست مجرد بنية و نظاما مغلقا بل هي وسيلة تواصل واتصال مع الغير ولا يتحقق هذا النشاط إلا من خلال الاستعمال اليومي المستمر من قبل المتكلمين في سياق معين .

و تظهر قيمة التداولية عند العلماء العرب خاصة التقعيد النحوي إذ اعتمد هذا الأخير على خطوة سابقة عليه هي جمع الاستعمالات اللغوية المختلفة ، و من هذا المنطلق أثرنا أن يكون البحث قائما على المقاصد التواصلية في التقعيد النحوي لابن جني "كتاب الخصائص" و بالتحديد في جانبه التطبيقي .

و أما عن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع **" التداولية والمقاصد التواصلية في التقعيد النحوي لابن جني كتاب الخصائص "** تتمثل في كون البحث في مجال الدراسات التداولية لا يزال محل اهتمام العلماء فقد تفطنوا لغوي العرب مبكرا إلى عدم جواز دراسة اللغة بمعزل عن سياق إرسالها ، و اشترطوا أن يتم التواصل بها في إطار النصوص – لا المفردات أو الجمل – ضمن سياقات إرسالها ،كما رأوا ضرورة أخذ أغراض المتكلمين و أحوال المخاطبين بعين الاعتبار من خلال هذا جاء هذا البحث ليعالج إشكالية محددة و هي ما مدى اهتمام ابن جني بالمقاصد التواصلية في التقعيد النحوي ؟ ، و تندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات أهمها كيف

تجسد المنحى التداولي في الدرس العربي القديم؟ ، و ما مدى اهتمام العرب بالقصد و الإفادة في الدرس اللغوي بلاغة و نحوا؟ ، و ما هي أهم نظريات الدرس التداولي ؟ ، هل اعتنى ابن جني بالمتكلم و المتلقي و الخطاب في التقعيد النحوي في كتابه الخصائص ؟ ما هي أهم العناصر التداولية البارزة غي كتاب الخصائص؟

قد اهتما ابن جني بالعناصر التخاطبية المتمثلة في قصد المتكلم و السياق يا ترى فيما تكمن قيمة المتكلم في المنحى التداولي ؟ ،هل يمكن أن نعُدَ جهود اللغويين القدماء ضمن المجال التداولي ؟

و من الأهداف المرجوة من البحث :

- ✓ معرفة العلاقة الموجودة بين العناصر التخاطبية و دور مقاصد الإبلاغ في ترتيب العناصر النحوية داخل الخطاب
- ✓ الرغبة الملحة في اكتشاف تجليات الطرح الوظيفي التداولي بوصفه جانبا من جوانب التفكير النحوي .
- ✓ التداولية بالبعد الإجرائي التطبيقي العلمي و التأثر و التفاعل الحسي بين المتكلم و السامع لتحقيق الهدف المرجو للوصول للمبتغى.
- ✓ تكملة مسار الاتجاه اللساني التداولي في تناول الظواهر اللغوية و التركيبية في تحليلات لغويي العرب القدامى .
- ✓ و مرد اختيار **"ابن جني "**دون غيره، فراجع إلى مضمون كتابه كما يأتي ابن جني على رأس هذه الكوكبة باعتباره ناقد بصير، و مفكر صاحب رؤية مميزة، لاسيما بعد مراجعته آراء علماء العربية و تصوراتهم.

و لدراسة موضوعنا على ضوء المنظومة التداولية، قمنا بتقسيم البحث إلى ثلاثة فصول مسبوقة بمقدمة و مذيلة بخاتمة تلخص الخبرة و النتائج المستقاة من البحث:

-مقدمة التي تعتبر تمهيدا لموضوعنا (التداولية)

الفصل الأول تحت عنوان:**" ماهية التداولية "** عالجنا من خلالها ماهية التداولية إذ تناولنا في

المبحث الأول: مفهوم التداولية لغة و اصطلاحا و، نشأتها و تطوراتها

المبحث الثاني: فكان بعنوان نشأة التداولية لسانيا و فلسفيا و تطورها

و عالجنا في المبحث الثالث :التداولية و أهميتها عند العرب القدامى

أما **الفصل الثاني** :خصصناه لمنحى التداولية عند البلاغين و الأصوليون وعلاقاتها بالعلوم الأخرى و يحتوي على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول: درسنا علاقة التداولية بالبلاغة

المبحث الثاني:تطرقنا إلى علاقة التداولية بالدلالة

المبحث الثالث: فقد درسنا علاقتها بالنحو

أما في **الفصل التطبيقي** خصص للبحث في أهم العناصر في العملية التواصلية و أهم الشروط التقعيد النحوي و دراسة تطبيقية عند ابن جني في كتابه الخصائص.

و لقد ختمنا بحثنا بأهم النتائج المتوصل إليها عن هذا البحث .

و البحث اعتمد على مصادر و مراجع ك " الخصائص " لابن جني ، و "الكتاب " لسيبويه "، "التداولية عند علماء العرب " لمسعود صحراوي "، الوظائف التداولية في اللغة " ، أحمد المتوكل

إضافة إلى الرسالات الجامعية و المجلات

و قد لا يخلو أي بحث من الصعوبات أو العوائق التي يمكن أن تعترض سبيل الباحث في أثناء عمله من بينهم صعوبة تحصيل كل الكتب التي تخدم البحث ، بالإضافة إلى الظروف الصحية و انتشار الوباء مما أدء إلى ابتعادنا عن الجامعة و صعوبات الاتصال بالأساتذة ، و هذا ما الإحاطة بجميع حيثيات البحث ، ولكن بفضل الله عز وجل ثم فضل الأستاذ المشرف {**أ–د نورة بن زرافة** } تجاوزنا الصعوبات ، و اكتمل هذا البحث ليخرج بهذه الحلة .

و في الأخير نتقدم بجزيل الشكر و الامتنان إلى كل من مد يد المساعدة لنا سواء من قريب أو بعيد

الفصل الأول:

المبحث الأول: مفهوم التداولية

تعريف التداولية:

1-1 في المعاجم العربية :

التداولية أو التداوليات أو البراغماتية... دوال متواترة في اللغة العربية في مقابل كلمة (pragmaticus) اليونانية المشتقة من(pragma)وتعني الحركة أو الفعل(action). بيد أن مصطلح التداولية يظل الأكثر استعمالا وشيوعا بين الباحثين، وهو مصطلح مركب من وحدتين إحداهما معجمية "تداول" والأخرى "يّة" دالة على مصدر صناعي والدال والواو واللام في اللغة أصلان أحدهما يدل على تحول الشيء من مكان إلى مكان، والآخر يدل على ضعف واسترخاء."[1]

كما جاء في لسان العرب لابن منظور" دول: العقبة في المال والحرب سواء، وقيل" الدُوَلَةُ بالضم في المال، والدَوَلَة بالفتح في الحرب الفعل وفي الحديث أشراف الساعة إذا كان المنغم دُولا جمع دولة بالضم فما يتداول من المال فيكون لقوم دون قوم."[2]

كما نجد تعريف آخر في معجم أساس البلاغة للزمخشري: "دَوَلَ" دالت له الدولة، ودالت الأيام بكذا، وأدال الله بني فلان من عدوهم: جعل الكَرّة لهم عليه، وعن الحجاج: أن الأرض ستدال منا كما أدلنا منها: وفي مثل: يدال من البقاع كما يدال من الرجال "وأديل المؤمنون على المشركين يوم بدر، وأديل المشركون على

[1] ابن فارس أحمد بن زكرياء (ت395هـ)، مقاييس اللغة، "تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1979. ج2، ص314.

[2] ابن منظور محمد بن مكرم (ت711هـ) لسان العرب، دار صادر للنشر، بيروت، لبنان، ج5، ص327.

المسلمين يوم أحد واستدلت من فلان لأدال منه وأسدل الأيام بين الناس مرة لهم ومرة عليهم والمارسي يداول بين قدميه، أي يراوح بينهما."[1]

وبناءً على ما تقدم في هذه التعارف والمعاني والدلالات، لا تخرج في إعطاء مفهوم (دول) بمعنى التحول والتبدل والتغير من حال إلى حال.1

1-2:في المعاجم الأجنبية :

يعود الفضل في تقديم أول تعريف للتداولية للفيلسوف "وليام شارل موريس" الذي عدها بعدا ثابتا من أبعاد السيميائيات بعد البعدين التركيبي و الدلالي ، الأول يتعلق باللغة و الثاني بالدلالة ، ليصل إلى أن التداولية جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات و مستعملي هذه العلامات [2] .

و يقدم "فيليب بلا نشيه " تعريفا لها فيقول : "هي الدراسة التي تعنى باستعمال اللغة ، ة تهتم بقضية التلاؤم بين التعابير الرمزية و السياقات المرجعية و المقامية و الحداثية "[3]

[1] الزمخشري، أساس البلاغة، شرح وتحقيق: محمد باسل عيون الود، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ج1، ص303.

[2] – ينظر : جاك موش ريل ، و آلان روبول ، التداولية اليوم علم جديد للتواصل ، ترجمة : سيف الدين دغنوس و محمد الشيباني ، مرجاعة لطيف زيتوني ، المنظمة العربية للترجمة ، لبنان ، و دار الطليعة و النشر، بيروت لبنان ، ط1 ، 2003ص29

[3] –فيليب بلانشه : التداولية من أوسيتين إلى لوغمان ، ترجمة : صابر الحباشة ، دار الحوار للنشر و التوزيع ، اللاذقية ، سوريا ،1ط،2007،ص18

1-3 :مفهوم التداولية في الاصطلاح :

لقد شغلت التداولية اهتمام البلاغيين والفلاسفة والسيكولوجيين وعلماء التداول ولكن رغم كل هذا الاهتمام إلا أننا نلتمس بعض الاختلافات في رصد تعريف التداولية.

كما رصد تعرف آخر للتداولية وهو "أنها دراسة تهتم باللغة في الخطاب، وتنظر في السيمات الخاصة به قصد تأكيد طابعه التخاطبي."[1]

نلاحظ من خلال هذه التعريفات بأن التداولية تهتم بسياق إنتاج الخطاب، هذه الحدودية يمكن لنا الإقرار بأن التداولية أضحت ملتقى لعدّة تخصصات لسانية وفلسفية وبالتالي لم تعد علما لغويا محضا بالمعنى التقليدي، بل هو علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال، ولذا نجد مسعود صحراوي يقدم لنا تعريف للتداولية حيث يقول: "هي مذهب لساني يدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه، وطرق وكيفية استخدام العلامات اللغوية بنجاح والسياقات والطبقات المقامية المختلفة التي ينجز ضمنها الخطاب والبحث عن العوامل التي تجعل من الخطاب رسالة تواصلية واضحة وناجحة.."[2].

كما جاء صلاح فضل بتعريف آخر إذ يقول: "هي ذلك المجال الذي يركز مقاربته على الشروط اللازمة لكي تكون الأقوال اللغوية مقبولة وناجحة وملائمة في الموقف التواصلي الذي يتحدث فيه المتكلم."[3]

---

[1] ينظر: جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز، المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، 2016، ص18.

[2] مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية "في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2005، ص15.

[3] صلاح فضل، بلاغة وخطاب وعلم النص، الشركة المصرية العالمية، لويغمان، القاهرة، مصر، ط1، 1996، ص23.

وفي الأخير يمكن القول أن تعاريف التداولية تعكس التنوع المعرفي الذي نشأ فيه الفكر التداولي، فكل تعريف يحمل في منطلقات نظرية تسير وتضبط إجراءاته ضبطا منهجيا، والخيط الناظم بين هذه التعريفات هو اتفاقها على أن التداولية تركز على كل ما له علاقة باستعمال اللغة و ما يحيط بها من قصد متكلم و حال المسمع و الحال و السياق ...

المبحث الثاني : نشأة التداولية و تطورها

1-1 نشأة التداولية الفلسفية:

لقد لاهتم الفلاسفة منذ القديم بالتداولية حيث قطعت أشواطا مهمة، ومرت بعدّة تحولات، إذ كانت تنعت قبل عقود بسلة المهملات،حيث أصبحت حقلا معرفيا خصبا ومتجددا إذ تعتبر اللسانيات التداولية اسم جديد لطريقة قديمة في التفكير، بدأت على يد "سقراط" ثم "أرسطو" ومن بعدهما "الرواقيون"، لكنها لم تظهر على أنها نظرية فلسفية إلا مع باركي إذ تغذيها طائفة من العلوم والمعارف في مقدّمتها الفلسفة واللسانيات والأنثروبولوجيا وعلم النفس وعلم الاجتماع."[1]

وليس للدرس التداولي المعاصر مصدر واحد ينبثق منه حيث نجد أن مفهوم تداولية:منبثق من مناخ فلسفي عام إذ أن "الفلسفة التحليلية" هي المصدر المعرفي الأول للتداولية لذا وجب علينا التطرق لها، بما احتوته من مناهج وتيارات وقضايا، وكذلك مفهوم "نظرية المحادثة" الذي انبثق من فلسفة بول غرايس."[2]

[1] ينظر: نعمان بوقرة، اللسانيات العامة اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، علم المكتبة الحديث، دار الكتاب العالمي، الأردن، ط1، 2009م، ص163.

[2] مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، ص17.

إن الفلسفة التحليلية هي الينبوع المعرفي الأول لمفهوم تداولي (الأفعال الكلامية) و هي تجاه فلسفي ركز على موضوع اللغة فقد حددت هذه الفلسفة لنفسها مهمة واضحة عند تأسيسها على أساس علمي موضوعه اللغة فثارت على الفلسفة الكلاسيكية لتجعل مهام الفلسفة البحث في اللغة وتوضيحها."[1]

فقد نشأت الفلسفة التحليلية في العقد الثاني من القرن العشرين بالنمسا على يد الفيلسوف الألماني "غوتلوب فريجة (1848-1925). في كتابة أسس علم الحساب، ومن أهم التحليلات اللغوية التي أجراها فريجة تمييزه بين مقولتين لغويتين تتباينان مفهوماً ووظيفيا، وهما اسم العلم واسم المحمول وهما عماد القضية الجملية،لقد جاء هذا الفيلسوف بقيمة عظيمة للفلسفة " إذ يرى بعض أنه أضفى قيمة ثمينة لهذا العلم و ما طرحه يمثل عندهم ثورة أو انقلاب فلسفيا جديدا "[2]

لقد أثر "فريجة" في "فيتجنشتاين" حيث بحث عن اللغة المثلى واهتم بدراسة اللغة العادة فعالج فيها مشكلة الغموض والوقوع في التناقض اللغوي."[3]

فالمادة الفلسفية عنده هي اللغة لذلك أعطى لها أهمية بالغة، "إذ يرى أن ما أدى إلى اختلاف بين الفلسفة هو سوء فهمهم للغة وإهمالهم لها."[4]

تعتمد هذه الفلسفة على ثلاثة مفاهيم رئيسية، هي: الوضعانية المنطقية، الظهرانية اللغوية، فلسفة اللغة العادية، ومن هذه الاتجاهات نجد مسعود صحراوي قد لخص هذه الاتجاهات من التداولية في المخطط التالي:[1]

---

[1] ينظر: مسعود صحراوي: التداولية عند العرب، ص18.

[2] – محمد عكاشة : النظرية البراغماتية اللسانية التداولية ,مكتبة الأدب , القاهرة , ط 1, 2013, ص45.

[3] Ghon searle , entretien, st-socrotes-berketey- edu serle.ell/le

[4] ينظر: محمود زيدان "في فلسفة اللغة"، بيروت، دار النهضة العربية، 1985، ص12.

[1]مسعود صحراوي: التداولية عند علماء العرب، ص24.

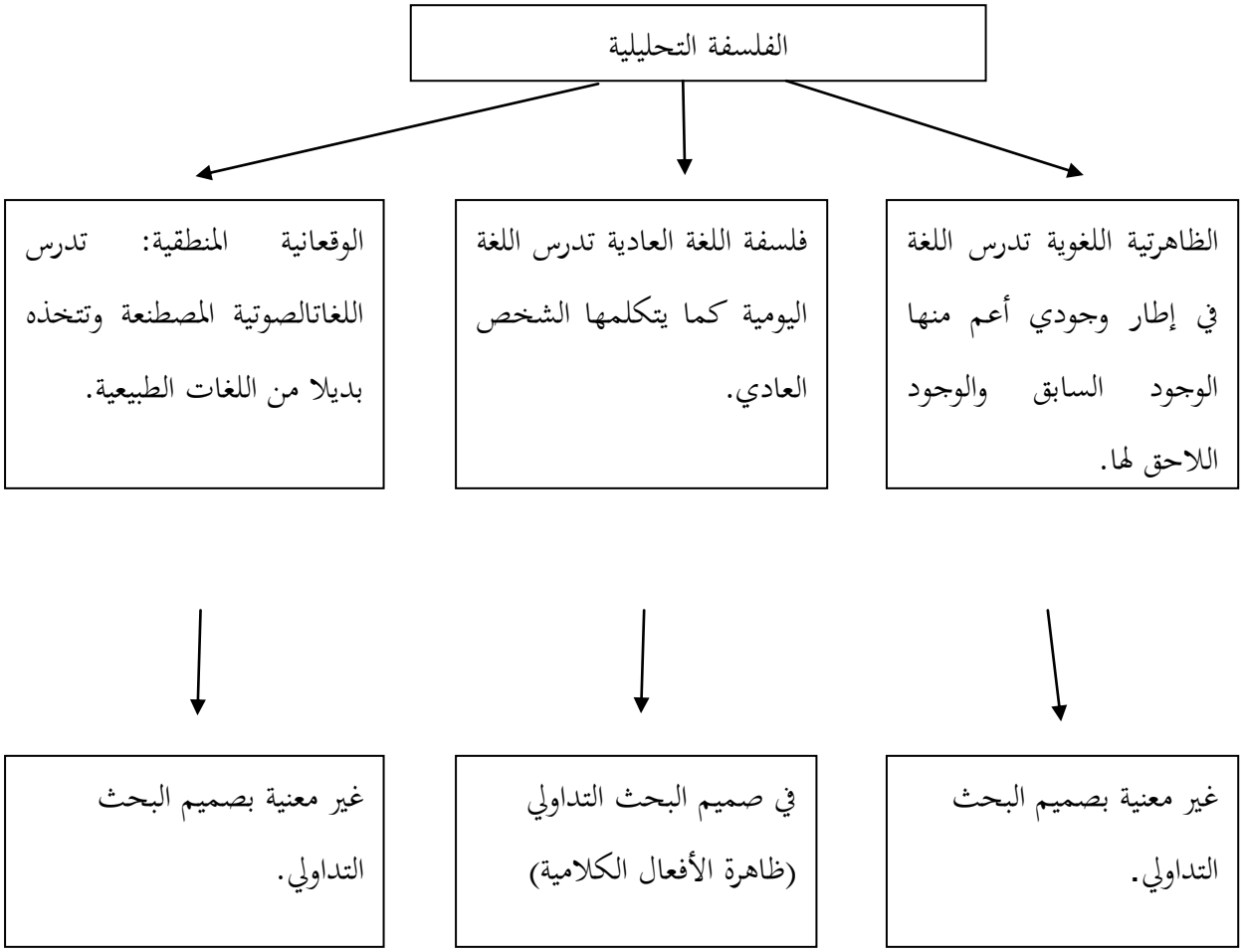

من خلال هذا المخطط يتضح أن كل من الظاهرية المنطقية غير معنية بالبحث التداولي أي خرج عن التداولية في حين فلسفة اللغة العادية تبناها فلاسفة أكسفورد على رأسهم أوستين إذ بدأ أثر فيتجنشاين واضح في كتابه، إذ كانت بداية اللسانيات التداولية بنظرية أفعال الكلام .

1-2 نشأة التداولية اللسانية:

تدين التداولية في نشأتها إلى بيرس الذي سبقت لإشارة إلى جهود أثناء الحديث عن الجذور الفلسفية للتداولية فقد ظهرت ملامح التداولية عنده من تصوره لفكرة الدليل اللغوي وإبعاده الثلاثة ، تأثره بالمثالية الألمانية لدى كانط في تمييزه بين ما هو براغماتي ،و ما هو علمي ،و من هنا نجد الجيلان دلّاش في مؤلفته – مدخل إلى اللسانيات التداولية–

كما نجد أيضا هناك من أشار إلى معاصرة بيرس لفرينان دي سوسير، صاحب النبؤة بميلاد المجال الذي تتحرك داخله التداولية الذي سماه السيمياء ، يقول سوسير :" اللغة نظام إشاري يعبر عن الأفكار ... و بذلك يمكن مقارنته بالنظام الكتابي و بالنظام الألفبائي ...إ العلم الذي يدرس حياة الإشارة في مجتمع من المجتمعات يمكن أن يكون جزء من علم النفس ، و لهذا سوف ادعوا هذا العلم سيمولوجيا...".[1]

رغم وجود علاقة بين السيمولوجيا و اللسانيات لكن لم تخل من بعض الاختلافات الجوهرية حيث يرى بعض اللسانين انه بينما كانت سيمولوجية سوسير تمثل الموقف المضاد من التداولية , جاءت دراسة بيرس بأفكار حملت في ثناياها بذور .

[1]– بيير جبر ، علم الإشارة السيكولوجية ،ص13

2-1 تطور التداولية :

لقد تطورت التداولية تطورا هائلا من خلال مجموعة من المقاربات اللّغوية، فمن بينها نذكر تحليل الخطاب ، وتحليل الحوار ،وتحليل النص، وتحليل النص، بوصفها امتدادا واتساعا طبيعيا لجميع أطروحات النحو الوظيفي ، فالمعاني ليس فيما يقوله النحاة، ولا المعاجم ،لكن ما نقصده هنا من يستعمل اللّغة ومن يريدها، وفيما يفهم من يتلقاها ،وما ينتج دلالات وذلك في ظروف السياق[1].

فعرفت بذلك التداولية جهودا لغوية تمحورت في عدت مجالات فلسفية لغوية،إذ تعتبر النقطة الأساسية والبداية الفعلية لها، فيعد من بين المناهج التي تكون من أعمال الفلاسفة للغة،

فكانت البدايات الأولي لتطورها بنظرية أفعال الكلام التي ظهرت علي يد أوستن، وجون سيرل، وبعض الفلاسفة من بعده، لتظهر بعد ذلك مجموعة من المفاهيم والنظريات التي تشكل مجتمعه، وما يعرف بالسانيات التداولية(أفعال الكلام ،الاستلزام الحواري ، الإشاريات.....)[2].

ثم التفت سيرل إلى النتائج المثمرة من قبل أستاذه أوستن، وطور بعد ذلك هذه النظرية والتي انتبه إليها أوستن سابقا،ويتجلي هذا الأمر في مؤلفه الصادر سنة 1969 م ، وزيادة عن ذلك جهود غرايس التي أسهمت

[1]-بهاء الدين محمد يزيد ، تبسيط التداولية من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي ،دار الشمس للنشر و التوزيع ، القاهرة ، ط1 2010 ، ص 20

[2] – قصي سمير عيسى ، الظواهر التداولية ، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية ، مجلة 2019 ص 451

في تطور الدرس التداولي،ولاسيما في حديثه عن مبادئ المحادثة مع الإشارة إلى أن مصطلح التداولية لم يظهر عند أي مؤلف،ومن المعروف أن التداولية ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية في القرن التاسع عشر وتطورت بعد الحرب العالمية الثانية ، فتبلورت النظرية البراغماتية (التداولية)مع وليام جيمس والذي اهتم بالجانب النفعي حيث ربط الفكرة بالواقع العلمي والممارسة الواقعية .

و من جهة أخرى بيرس فكانت اهتماماته بالتداولية السيميائية القائمة على نظام العلامات ، و ميز بين الرموز و الإشارة "[1].

تعمل التداولية على دمج اللسانيات و هذا التيار بمختلف تعريفاته يدرس علاقة اللغة مع مستعمليها و دراسة الخطاب الذي يساهم في تحويل اللغة إلى الخطاب "[2]

الخاتمة:

في الأخير نستنتج أن التداولية قد تطورت تطورا واسعا بفضل مجموعة من الفلاسفة الذين عملوا على إظهارها بصورة ملموسة للواقع ، الدرس التداولي علما لم يكن له جودة دقيقة و بعد مرور الوقت أصبح لها إطار موسع في النحو الوظيفي .

[1] – قصي عيسى ، الظواهر التداولية ، مجلة بابل للعلوم الإنسانية ، مجلة 2019

[2] – المرجع نفسه

المبحث الثالث: التداولية و أهميتها عند العرب القدامى:

1/1 أهمية التداولية عند العرب :

للتداولية أهمية سامية ومرموقة، ويتجلي من خلال الدراسات التي تقوم عليها خاصة في الدرس التداولي، وذلك في إطار التواصل وليس بمعزل عنه،فاللغة مثلا تؤدي وظائفها إلا فيه،فالكلام يحدث وبشكل مباشر في سياقات مختلفة.

ويظهر كل هذا في التفكير التداولي عند العرب من خلال الممارسات النحوية والبلاغية والأصولية،والبداية في ذلك فيما قدمه سيبويه،مرورا بعبد القاهر وصولا إلى الأعمال المعاصرة ويأتي هذا في البحوث المقدمة من طرف طه عبد الرحمان وأحمد المتوكل"[1]"

1/1 التداولية في الدرس النحوي:

لقد سارت اهتمامات النحاة العرب القدامى خاصة في الجانب التداولي وذلك من خلال عدة مبادئ والتي اعتبروها أساسا فيها من ذلك مراعاة قصد المتكلم، أو الغرض من الخطاب، وحال المستمع، فقد أطلق عليه مصطلح الإفادة التي ينتجها المخاطب من الخطاب، والسياقات الضمنية للكلام.

[1] – بوفحلة محمد الفاتح ،الأبعاد التداولية في توجيه الخطاب الدعوى في القرآن الكريم ،أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتورة ، جامعة جيجلي إلياس ، سيدي بلعباس .2018- 2019

2 مبدأ الإفادة: المراد أولا بالإفادة الفائدة التي يقوم المخاطب بالحصول عليها وذلك من خلال الخطاب، والوصول إلى الرسالة البلاغية على أن يكون المراد منه المتكلم وقصده، وهي عبارة عن الثمرة التي يجنيها المخاطب من الخطاب[1].

ووجدنا من خلاله اهتمامات النحاة خاصة في الأبعاد التداولية والتي يناقشون المسألة في عدة ظواهر أسلوبية، كظواهر التعريف والتنكير، النفي،ولا تحصل هذه الفائدة إلا بوجود بعض الشروط الواجب الالتزام بها، ويكون الكلام فيه كلاما، أي أن تحمل علي عاتقها رسالة توضح ما يريده المتكلم إيصالها للسامع"[2]

ومن أهم الشروط التي تحصل في الإفادة لدي السامع أمرين مهمين هما: ثبوت معني دلالي للجملة واكتمال النسبة الكلامية للجملة ، ولذلك قال ابن جني في هذا الصدد:"كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه، وهو الذي يسمية النحويون الجمل[3]"، أو هو:"كل لفظ استقل بنفسه وجنيت منه ثمرة معناه فهو الكلام [4]"

فإن فهم هذا المعنى الدلالي العام للجملة يعتبر أمرا ضروريا ومشتركا بين النَاطِقَيْنِ ،حيث يفهمونه على حد سواء، وذلك لأن فهمه هو الهدف الأساسي في العملية التواصلية[5].

---

[1]- نورة غربية ، الألفاظ العقود في التراث اللغوي العربي ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علوم اللسان العربي ، جامعة محمد خيضر بسكرة 2009- 2010 ، ص 80

[2]-مسعود صحراوي ، التداولية عند علماء العرب ، ص 186

[3]- ابن جني ، الخصائص ، ص 17

[4]-المصدر نفسه

[5]- سيبويه ، الكتاب ، تحقيق عبد السلام هارون دار الجيل ، بيروت ط1 ، ص 48

3/ الإفادة والتعين:

كانت اهتمامات النحاة بظاهرة التعين بوصفها العنصر الأساسي في تواصل لغوي مفيد،أي محقق لمبدأ الإفادة كشرط ضروري لعملية التواصل، فقاموا بربط مفهوم الإفادة ومقولة التعريف والتنكير، فقد تطرق إليها سيبويه حين تحدث عن الإسناد ، فاشترط في المسند إليه ألا يكون نكرة محضة خوفا من الإخلال بالإفادة ، فقام العرب بتركه أن يبتدأ بما به من اللبس لكي لا يقع تشويش على المخاطب حين تلقيه للرسالة الإبلاغية ، فقرر بذلك سيبويه أن المعين هو المبدوء به و لم يجز الابتداء بالنكرة و ذلك لعدم تحصل إفادة المخاطب ، و إذا حصلت الفائدة يجوز الابتداء بالنكرة و الإخبار عنه .

4/1 مبدأ القصد :

والمراد به الغاية التواصلية التي يريد المتكلم تحقيقها من الخطاب وقصده منه ، وعليه يكون مراعاته الغرض من الكلام ، وهذه العبارة فعل لساني ناشيء عن القصد بإفادة الكلام وهو المعنى الذي عبر عنه ابن جني في تعريفه للغة:" فإنها أصوات يعبر كل قوم عن أغراضه[1]".

وقد اعتمد النحاة العرب خاصة الوظفيين منهم على مبدأ مراعاة غرض المتكلم من كلامه بوصفه قرينة تداولية في الدراسة اللغوية ، وهذا ما اشترطه الجرجاني في معرفة غرض المتكلم وقصده وذلك في تحديد بعض الوظائف النحوية لاسيما المسند والمسند إليه .

[1] – ابن جني ، الخصائص ، ص 33

1/2 – الأفعال الكلامية في الأساليب النحوية:

أ/ التأكيد:

وهو معني مستفاد من صيغ وأساليب لغوية معّينة معروفة في العربية، وغرض تواصلي يستخدمه المتكلم لتثبيت الشيء في نفس المخاطب[1]، وإزالة ما علق بها الشكوك، وقد غني بذلك الزبادي وحدد الغرض منه في ثلاثة أشياء، وبهذا المنظور يتميز التأكيد بإفادة متعلقة بمراعاة السامع ، وذلك يدفع ظن السامع ومنع غفلته عنه وإزالة الشك.

أما بلغة سيرل و التداوليين المعاصرين فهو فعل كلامي ضمن التقريرات،والهدف منه إدراج مسؤولية المتكلم [2]

من بين الشرط الإفتراضي عليها هذه التقريرات هو امتلاك الأسس القانونية و الأخلاقية والتي تزيد من صحة محتواها،والفرق الموجود بين الخبر العادي والتوكيد فيتمثل في معاير سرل خاصة في درجة الشدة للغرض المتضمن في القول والتي يزيد بها التوكيد عن الخبر مثبتا كان أو منفيا"[3].

---

[1]– نورة غربية : ألفاظ العقود في التراث اللغوي العربي ، ص 52

[2]– نفس المرجع ، ص 52

[3]– مسعود صحراوي : التداولية عند العرب ، ص 187

الفصل الثاني

المبحث الأول : المنحى التداولي عند البلاغين

1/1 المنحى التداولي عند البلاغين:

تعد البلاغة الدعامة الأساسية التي تقوم عليها في المورث اللّغوي والأدبي على حد سواء،وتعتبر من بين أهم العلوم العربية الممتعة والجميلة، فيدفع بذلك القارئ إلى جلب المعنى المراد به وما وراء الكلمات والسطور بغية الوصول إلى المعني المقصود،وكان انتباه الكثير من الباحثين إلى البلاغة السابقةخاصة من خلال اهتماماتهم الوافرة بهذا الانشغال التداولي وبكل مستوياته، ويظهر كل هذا بكل وضوح في المقام وارتباطاتهم بمجموعة من العناصر كالمتكلم والمخاطب.

1: تعريف البلاغة:

2 لغة :

يقول ابن منظور:"بلغت المكان بلوغا، وصلت إليه والتبليغ من ورجل بليغ:حسن الكلام فصيح العبارة، يبلغ بعبارة لسانه كنت ما في قلبه، والجمع بلغاء، وقيل البلاغة الفصاحة[1]".

وورد في الصحاح:"بلغت المكان بلوغا وصلت إليه "[2] ، وجاء في القاموس:"بلغ الشيء بلوغا، وصل انتهى"[3]."

---

[1]–ابن منظور ، لسان العرب ، مادة بلغ

[2] – الجوهري الصحاح ، دار العلم للملاين ن بيروت ط 1 1987 ص 102

[3]– الفيروزبادي ، قاموس المحبط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ط 8، 2008 ص 90

لقد تناول العديد من العلماء تعريف البلاغة في الجانب الاصطلاحي خاصة الجاحظ من خلال كتابه البيان والتبين فيقول في هذا الصدد:"قيل للفارسي ما البلاغة ؟قال معرفة الفصل من الوصل،وقيل لليوناني ما البلاغة؟

ب / اصطلاحا :

قال تصحيح الأقسام واختيار الكلام،و قال للروماني: ما البلاغة؟ قال حسن الإقتصاب عند البداهة والغزارة يوم الإطالة،و قيل للهندي:ما البلاغة؟ قال وضوح الدلالة وانتهار الفرصة وحسن الإشارة[1]،أما أبو هلال العسكري:"كل ما تبلغ به المعني إلى قلب السامع فتمكنه في نفسه،كتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض الحسن [2]".

لقد تنوعت وتعددت معاني الكلام خاصة عند البلاغين في الخبر والإنشاء، لكن عند الكثير تجاوزوا المعنيين وهذا التقسيم قائم على الأحوال المختلفة للكلام،فقضية الصدق والكذب عند العرب نظرة تتطابق علي ما جاء به أوستن في نظرية أفعال الكلام،فالخبر نفسه لا يقبل كله الصدق و الكذب،فإن كان الكلام مطابقا للواقع كان صادقا وإن كان غير مطابق له كان كاذبا[3]

فمن خلال قولنا "السماء تمطر"فالمتلقي يمكنه أن يحكم على مثل هذا التركيب بالصدق أو الكذب فهو تركيب خبري صدقه محكوم وذلك بمطابقة هذا الكلام نسبة إلى الواقع،فإذا طابق الكلام نسبته الخارجية

1– الجاحظ البيان و التبين ن تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، بيروت ط 7 1998 ص 88

2 – أبو هلال العسكري ، الصناعتين ، تحقيق علي محمد البجاوي ن دار الفكر العربي ، دمشق ط 1 ص 9/8

3 – عبد العزيز عتيق ، علم المعاني البيانو البديع ، دار النهضة العربية ، بيروت ط 1 2009 ص 23

كانت السماء تمطر على وجه الحقيقة كان الخبر صادقا وإذا خالفه في ذلك كان الخبر كاذبا وللحكم على معيار التركيب إذا كان صادقا أو كاذبا يجب العودة إلى مطابقة الكلام للواقع الخارجي للمتلقي[1]

بحسب رأي الجاحظ فقد قسم الخبر إلى ثلاثة أضرب أساسية منها صادق،وكاذب،وغير صادق ولا كاذب،فالصادق حسب رأيه المطابقة للواقع مع الاعتقاد بأنّه مطابق،والكاذب لا يطابق للواقع ،وأما الذي لي صادق ولا كاذب فهو يشمل اعتقاد المطابق للواقع حيث روى عنه حين قال:صدق الخبر مطابقته للواقع مع الاعتقاد بأنه مطابق،وكذبه عدم مطابقته مع اعتقاد أنه غير مطابق".[2]

فالجاحظ اتبع بذلك منحى تداوليا خاصة في تحليله،بينما التفتازاني يتجه في هذه المسألة منحى تجريديا صوريا ومعرفتنا تندرج عموما عند علماء البلاغين الذين يرون أن اللسان وضع واستعمال وبهذا يلتقي الجاحظ بكل من الدسوقي والسبكى احتجاجا إلى إدراج قصد المتكلم في التميز بين الخبر و الإنشاء[(3)]،واستدل من كل هذامن خلال قوله تعالي:"أفترى على اللّه كذبا أم به جنة"(سبأ:08)

فإنّهم حصروا دعوى النّبي صلّى الله عليه وسلم الرسالة في الافتراء والإخبار حال الجنون،بمعنى أنّه لا يخلو الحال عن أحدهما،وليس الإخبار حال الجنون كذبا لجعلهم الافتراء في مقابلته،ولا صدقا لأنهم لم يعتقدوا صدقه فنثبت أنّ من الخبر ما هو ليس بصادق ولا كاذب[(4)].

---

[1] – أحمد فهد صالح شاهين ، النظرية التداولية و أثرها في الدراسات النحوية ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ط 1 2015 ص 38

(2)بو فحلة محمد الفاتح،الأبعاد التداولية في توجيه الخطاب الدعوى في القرآن الكريم،ص52

[3] عمار شكوي: ألفاظ العقود في التراث اللغوي العربي ، ص 65

[4] – السبكي : عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د ط ،ج1 ،ص 185

لقد اعتمد الجاحظ في هذا التصنيف معيارا مهما هو اعتقاد المتكلم الذي يعد المعيار الذي اعتمده سيرل خاصة في موضوع القوي المنتظمة في القول لإثبات هويتها الإنجازية وسماه بشرط الصراحة[1].

أما تقسيم الخبر عند البلاغين يندرج إلى ثلاثة أقسام :

1/ الخبر الابتدائي: ويكون المتلقي فيه خالي الذهن من الحكم وفي هذه الحال لا يؤكّد له الكلام لعدم الحاجة إلى التوكيد.

2/ الخبر الطلبي:ويجعل فيه المتلقي التردد في الحكم طالبا معرفته فيستحسن تأكيد الكلام وتقوية الحكم ليتمكن من نفسه،ويحل اليقين محل الشك.

3/الخبر الإنكاري:فالمتلقي يكون قد نكر حكم الخبر وفي هذه الحال يجب تأكيد الخبر وذلك على حسب إنكاره[2].

لقد أورد في هذا الصدد الجرجاني أيضا هذا الباب مثالا يوضح هذه الأقسام الثلاثة فيكشف عن وجوب معرفة الحالة التي يلقي فيها الكلام بين التأكيد وعدمه وكيفية التي يلقي فيه،فمثلا الكندي المتفلسف استشكل عن أبي عباس قائلا:إني لا أجد في كلام العرب حشوا ؟فقال له أبو عباس في أي موضع وجدت ذلك؟فقال أجد العرب يقولون عبد اللّه قائم،ثم يقولون إن عبد الله قائم،فالألفاظ متكررة والمعني واحد[3].

---

[1]- ينظر : السبكي ، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، دط ، ج1 ، ص 185

[2]- القزويني : الإيضاح ففي علوم البلاغة ، تحقيق إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، ط 1،2003،ص69

[3]- الجرجاني : دلائل الإعجاز ، ص 315

الإنشاء:

إن الإنشاء قسيم الخبر وتدل معانيه اللغوية على الإيجاد والخلق و الابتداء والارتفاع،فمفهومه في الاصطلاح

هو ما لا يحتمل الصدق والكذب لذاته ولا يجوز أن يوصف قائلة بأنه صادق أو كاذب لعدم تحقق مدلوله في الخارج وتوقفه على النطق به،وسمي إنشاء لأنك أنشأته أي ابتكرته ،ولم يكن له في الخارج وجود[1]

فينقسم للإنشاء إلى قسمين:طلبي وغير طلبي:

و يتميز الأول بثراء في المعاني وخروجه عن أغراض ودلالات مجازية فينعكس إيجابا على المتلقي فيجعله أكثر استجابة، أما الثاني فلم يُحَظْ بكبير عناية البلاغين وذلك لقلة المعاني فيه وأغلبها مجرد نَقْلْ أخبار عن الإنشاء

وهو ما يستدعي مطلوبا غير حاصل في اعتقاد المتكلم وقت الطلب [2] ، و يتكون من خمسة : النهي ، النداء ،والاستفهام .

الأمر:

إن الاتفاق الحاصل بين الدارسين على أن للأمر صيغ تحددها دلالات عديدة تصدر من مرسل إلي متلق وذلك على وجه الاستعلاء،والظاهر أن الصيغة المقترنة بلام نحو قولنا"ليحضر زيد"،"أكرم عمرا"،موضوعه لطلب الفعل استعلاء ،لتبادر إلي ذهننا عند سماعنا والتوقف عندما تكون القرينة[1]

[1]- عبد السلام هارون ، الأساليب الإنشائية في النحو العربي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط5، 2010، ص13

[2]- بن بوفحلة محمد الفاتح ، الأبعاد التداولية في التوجيه الخطاب ، الدعوى في القرآن الكريم ، ص 53

للأمر أربعة صيغ تنوب كل منها مكان الأخرى في طلب أي فعل على جهة الإلزام وهي[2]

فعل الأمر:

نحو قوله تعالي:"وأقيموا الصلاة وأتوا الزكاة"(البقرة110)،والمضارع المقترن بلام الأمر نحو قوله عز وجل:"لينفق ذو سعة من سعة"(الطلاق07)،أما اسم الأمر في قوله تعالي:"عليكم أنفسكم"(المائدة105)،والمصدر النائب عن فعل الأمر كقوله أيضا:"فإذا لقيتم اللذين كفروا فضرب الرقاب"(محمد04)

فالأمر له علاقة مع المرسل بالمتلقي والتي تتحكم ببنية النص الداخلية والتي تفرض على المرسل استخدام مجموعة من الاستراتيجيات التي تتوافق مع حال المتلقي،فإن كان الأمر طلب حصول شيء على طريق الاستعلاء فالقيد لا يفرضه علي المرسل الالتزام به خاصة في إنشاء الخطابة فهي التي تحول دلالة الأمر من الصيغة الحقيقية إلي معاني أخري ونذكرها على النحو التالي:

وتستعمل في طلب الفعل على سبيل التضرع[3]،ففي قوله تعالي:"رب اغفر لي ولوالدي"(نوح28).

التعجيز:" فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهدائكم من دون الله إن كنتم صادقين"(البقرة23)

النهي:التي تدل على طلب كف عن فعل على وجه الاستعلاء[4]،أو هو استدعاء يعد من بين الأساليب الإنشائية الطلبية ترك الفعل بالقول على جهة الاستعلاء.

---

(3)أحمدفهد شاهين،النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية ،ص45.

1-القزويني،الايضاح في علوم البلاغة،ص177.

(2) الشوكاني،إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول،تح أبي مصعب محمد،دط،ص192.

إن النهي فعل كلامي أصيل مباشر،مدلوله الرئيسي طلب الترك وقد يخرج عن هذا المعني وليدل على الدعاء،التهديد،والإرشاد...وغيرها من الأفعال المتضمنة في القول والمنبثقة في الفعل الكلامي الأصلي وهذا ما اعتبره بعض اللغويين والنحاة معان مجازية،إنما هي أفعال كلامية تؤدي وظائف تواصلية معينة يحكمها مبدأ القصد والتي يريده المتكلم من الخطاب،فقد يستعمل بدلالة حرفية ليصبح دليلا صريحا على حرص المرسل أن يبلغ المتلقي قصده،فيكشف عن السياق ويحددها الموقف الكلامي وطبيعة من تصدر عنه صيغة النهي ومن تصدر إليه الصيغة[1]

ومن الأفعال البارزة فيه وهي غير مباشرة ونذكر منها:

1 / الدعاء: لقوله تعالي:"ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرار كما حملته على اللذين من قبلنا"(البقرة 286)،فإذا جاءت الصيغة لمن تساوي المتكلم في القدرة والمنزلة كانت.

2/ استفهام:

لقد تعددت أدوات الاستفهام في اللغة العربية وتنوعت معانيها بحسب الاستعمال والقرائن المصاحبة له وأدواته هي كثيرة:الهمزة،وهل،وما،ومن،وأي،وكم،وكيف،وأين،متى [2]،فيعتبر من بين الأساليب الأكثر خروجا عن دلالتها الحقيقية التي وضعت لها،حيث تنتقل إلى دلالات مجازية،فقام في هذا الصدد البلاغيون بتتبع هذه المعاني وتمكنوا من حصرها وهذا دليل على الأهمية الكبيرة التي يحملها العلماء السابقون لدراسة الصيغ الأصلية أي الفعل الكلامي المباشر وصيغ فرعية (أفعال كلامية غير مباشرة)،والأصل فيه دليله على طلب علم الشيء لم تكن

(1)أحمد فهد شاهين،النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة،ص50.

2- الخطيب القزويني : الإيضاح في علوم البلاغة ، ص 108

موجودة سابقا وخروجها للدليل على معان أخري تفهم من سياق الكلام وذلك بواسطة قرائن الأحوال وللكشف عن هذه الأغراض نذكرها على النحو التالي[1]:

1/التقرير:معناه أن يقرر المخاطب بشيء ثبت عنده ،لكنه قد يخرج التقرير بصورة الاستفهام،ولوقوعه في النفس والدليل على الالتزام وكل هذا يظهر في قوله تعالي:"ألم يأتكم نذير"(الملك08)،والهدف منه إقرارهم بمجيء النذير ولكن أخرجه على صورة الاستفهام ولما له من حجة دامغة ومنه أيضا قول الشاعر[2]:

ألستم خير من ركب المطايا وأندي العالمين بطون راحة.

2 /التعجب:نحو قوله تعالي:"كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحيكم ثم إليه راجعون"(البقرة،28)ويلحق بعض النحاة بأسلوب الاستفهام أسلوب الغرض والتخصيص وحجتهم في لحروف الغرض والتخصيص التي تقوم على التركيب وتتركب إلا من همزة الاستفهام ولا النافية ويصبح تركيبها للعرض

الإنشاء غير طلبي:

وهو ما لا يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب، و يضم أساليب المدح و الذم،والتعجب،....وغيرها وهذا القسم أقسام إنشاء لم يوله البلاغيون أهمية كبيرة وذلك لقلة الأغراض البلاغية المتعلقة به وصيغة جمهرة نُقلَت أخبار عن الإنشاء[3] .

[1]- عبد العزيز عتيق : علم المعاني و البيان و البديع ، ص 92

[2]- جرير ابن عطية : الديوان ، بيروت للطباعة و النشر ، لبنان ، دط ، 1986 ،ص77

2-أحمدالهاشمي،جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع،تح يوسف الصميلي،المكتبة العصرية،بيروت،ط1999،1 ،ص69.

1/ أسلوب المدح والذم:

هو أسلوب من الأساليب العربية وضع له البلاغيون بابا مستقلا من الإنشاء غير طلبي، وتتكون من ثلاثة أركان يتضح من خلالها ما يمز شكل الأسلوب و هي :

أ/فاعل المدح والذم:

ويجب أن يكون اسما معرفاً ب"أل"،نحو قوله تعالي:"نعم العبد"(سورة ص آية 30) ،أو مضافا إلى فيه "أل"كقوله عز وجل:"وَلنِعْم دَارُ المتقّينَ"(النحل30)،أو مضمرا أو مستترا مفسرا بنكرة بعده منصوبة على التميز كقوله تعالي:"بِئس للمظلمين بدلا"(الكهف50)،أي: بئس أي هو البدل[1].

ب/ المخصوص بالمدح والذم:

يعتبر من بين عناصر هذه الجملة ويأتي بعد استيفاء فعل المدح والذم فاعله الظاهر أو فاعله المضمر وتمييزه، ويحذف إذا علم من سياق الكلام، وما يهمنا في هذا الباب ما أورده الرضي في بيان إفادة "نعم وبئس للإنشاء، حيث يرى أن المتكلم إذا تلفظ بجملة من نحو:"نعم الرجل زيد"،فإنه ينشئ المدح ويحدثه بهذا اللفظ ودور المتكلم في أسلوب المدح والذم ليس وصف الجودة أو الرداءة الواقعتين في الخارج،فهو تحسين المخصوص بالمدح وتقبيح المخصوص الذم،ويمكن تطبيق معايير سيرل اعتبار هذين الأمرين شرطين معدين لكل من المدح والذم ،وهذا المبدأ عنده من بين أهم المبادى التي تؤثر في "هوية الأفعال الكلامية " في قوتها و ضعفها

(2)ابن هشام الأنصاري،شرح قطر الندي،ص188.

ج/ القسم:

إن القسم عند النحويين جملة يؤكد بها الخبر،ومن أدواته نذكر على سبيل المثال:الباء،الواو، التاء،والباء يعد الأصل وتدخل على كل مقسم به ظاهرا كان أو مقدارا،والواو بدل منها وتدخل على المضمر،أما التاء بدل من الواو وتدخل علي اسم الله وحده[2].

وينقسم إلي نوعين[3]:

أ/ قسم السؤال:

[1]ويسمي قسم الطلب أيضا،وما كان جوابه متضمنا طلبا:من أمر أو نهي أو استفهام نحو قوله: "بالله تفعلن كذا."

ب/ قسم الإخبار:

وهو ما قصد به تأكيد جوابه،والمثال التالي يوضح ذلك كقولك:والله ما فعلت كذا،وربي إني لصادق،والفرق الموجود بين الموجود بين القسمين(القسم والإخبار)وذلك بحسب سيرل أن الأول ضمن الأمريات والثاني ضمن التقريريات ويدخلان جميعا ضمن "درجة الشدة للغرض المتضمن للقول[4].

(1)مسعود صحراوي،التداولية عند العرب،ص121.

(2)الزركشي،البرهان في علوم القرآن،تح محمد أبي الفصل إبراهيم،المكتبة العصرية،بيروت،دط،دت،ج03،ص40.

(3)عبد السلام هارون،الأساليب الإنشائية في النحو العربي،ص165،166.

(4)المرجع السابق.

ج/ التعجب :

هو انفعال يحدث ذلك في النفس عما خفي سببه [1]،ويعرفه كذلك الأزهري عن ابن العصفور بأن التعجب :"هو استعظام زيادة في وصف الفاعل خفي سببها وخرج بها المتعجب منه عن نظارة أو قَل نظيره[2].

من بين العلماء اللذين اتفقوا على أن التعجب على أنه من الإنشاء غير طلبي كما عبر عن ذلك ابن الحاجب و الإستربادي وجعل بذلك للتعجب شرطا أساسيا وهو:"أنه لا يتعجب إلا مما وقع في الماضي،واستمر حتى استحق أن يتعجب منه،أما الحال الذي لم يتكامل بعد،والمستقبل الذي لم يدخل في الوجود،والماضي الذي لم يستمر،فلا حق لها في التعجب[3]".

يعتمد التعجب على صيغتان قياسيتان يستعمله في إنتاج الجمل وهما على النحو التالي:"ما أفعله"و"أفعل به" ويشترط النحاة في المتعجب منه أن يكون معرفة أو نكرة محضة لأنه مخبر عنه في المعني[1]،ومن الأمثلة المقترحة على التعجب نذكر منها:

ما أجمل الطبيعة جمل بالطبيعة فالمتعجب منه في كلتا الحالتين هو "الطبيعة"،و صيغة التعجب :"ما أجمل"في الأولي،و"أجمل ب" في الثانية.وتعد الجملتان كلتاهما شعور انفعالي ينتاب النفس من دون معرفة السبب كما كان مصرح به ،وإذا قلت:ما أحسن رجلا بالتنوين لا يفيد بذلك السامع شيئا وذلك لاستنكار أن يكون في الناس أن يكون هكذا مباشرة[5].

---

(1)الجرجاني،التعريفات،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط1،1973،ص

(2)خالد الأزهري،شرح التوضيح علي التصريح،دار الفكر،بيروت،دط،دت،ج2،ص

(3)الاستربادي رضي الدين،شرح الكافية،ص307.

(4)عبد الفتاح الحموز،أساليب المدح والذم والتعجب،دار عمار،عمان،الأردن،ط1،2009،ص104.

(5)مسعود صحراوي، التداولية عند العرب،ص119.

وفي الأخير نستنتج أن نظرية الخبر ولإنشاء تعد من بين التراثيين العربي والإسلامي والمعادل المعرفي لنظرية أفعال الكلام في التداولية،ويعتبر مدخلا صحيحا لدراستها،وتبين أن هذا التقسيم الثنائي للكلام(الخبر والإنشاء) لم يكن ثنائيا منذ البداية،بل هو نتيجة أنتجها علمائنا بعد أن كانت ثمة تقسيمات أخري غير ثنائية للكلام سالفا، وهذا الخلاف ناتج عن اختلاف في معيار التميز بين الخبر والإنشاء.

2/ المنحي التداولي عند الأصوليون :

يحتوي الدرس الأصولي على الكثير من المباحث و الممارسات التي لها علاقة متكاملة ووثيقة بالدرس التداولي ،ومن أمثلة عن هذا الاهتمام نجد صيغ الأمر و النهي وتخرج عن معناها الأصلي ، للدليل عن معان أخرى تستفيد منها ي سياق الكلام ، وكذا دراستهم لثنائية الخبر و الإنشاء ، مراعين في ذلك القصد، فإن ما قدم من طرف الأصوليون لا يقل شئنا عن ما صنع من طرف النحاة والبلاغين[11]

كما بادروا بالاهتمام الكبير بالسياق ، وجعلوا منه وسيلة لكشف المراد به ، إضافة إلى ذلك عنايتهم الفائقة بمقاصد المتكلم والتي يجب أن يفهم ويكشف ذلك السامع عن ما أراده المتكلم ويدرك القصد منه،ويقول في هذا الصدد ابن القيم:"فمن عرف مراد المتكلم بدليل من الأدلة وجب إتباع مراده، والألفاظ لم تقصد لذواتها وإنما هي أدلة يستدل بها على مراد المتكلم ، فإذا ظهر مراده ووضح بأي طريقة كان عمل لمقتضاه،سواء كان بإشارة أو كتابة ،أو إيماء،أو دلالة عقلية أو قرينة حالية،أو عادة له مطرّدة لا يخل بها[2]

[1]- مسعود صحراوي ، التداولية عند العرب ، ص132

[2]- نورة غربية ، ألفاظ العقود في التراث اللغوي العربي ، ص 80

ويفهم من كل هذا أنه على السامع أن يعرف المراد والمقصود الذي يقصده المتكلم، فإذا برز مراده بشكل واضح وبأي طريقة كانت كان العمل مقبولا سواءً بمجموعة الإشارات و الإحاءات المختلفة.

المبحث الثاني: علاقة التداولية بالعلوم الأخرى:

1/1علاقة التداولية بالبلاغة:

إن الحديث عن التداولية كونها علم جديد لا ينفى أنها متأصلة الجذور في تراثنا العربي القديم، فقد ارتبطت بدايتها الأولي بالبلاغة العربية إذ نجد من يعرفها بأنها "فن القول بشكل عام و فن الوصول إلى تعديل فن المستمع أو القارئ مما يجعلها أداة نفعية ذرائعية[1].

كما تعد البلاغة في بعض جوانبها تداولية لاعتمادها على اللّغة كوسيلة لِلأَدَاءْ الأفعال اللغوية باعتبارها الأداة الأولى للتواصل و التداول بين المجتمعات، ، إضافة إلى ذلك فإن إمكانية إقصاء أحد العلمين ليس وارد هنا ففهم البلاغة يعني فهم التداولية لكونهما علمان متداخلان وقد تطور ذلك حين أصبحت التداولية تهتم بالسياق وأنواعه خاصة نظرية أفعال الكلام الموجودة في الدراسة البلاغي "[2]"

وما دام الأمر كذلك فإن علماء العرب القدامى قد حاولوا في البحث في الظاهرة اللغوية المسماة"الأفعال الكلامية" فالمتصفح أمهات الكتب العربية البلاغية، وتعتمد البلاغة في هذه الحالة على مبدأ: "لكل مقا مقام"

[1] – محمد مشبال ، البلاغة و الأدب ، دار العين ، القاهرة ، ط 1 2010 ، ص 50

[2] – صلاحا فضل، بلاغة الخطاب و علم النص، دار الكتاب العلمية، بيروت، ط 1 2007 ص 31

فإن مصطلح المقام من بين المصطلحات التي حظيت باهتمام البلاغين، وارتباطه باستعمال اللغة في علوم البلاغة، ولهذا فإن التداولية اهتمت أولا وبشكل مباشر بوصف العلاقة بين العلامات ومن يستخدمها إضافة إلى ذلك فقد ركز علماء البلاغة على عملية التواصل والتبليغ، لذلك عرفوا بلاغة الكلام بأنها ت"مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع سلامته من العيوب المخلة بفصاحته وفصاحة أجزاء"[1]

و الشيء الوحيد الذي يربط بينهم المعنى بالسياق ولا يتم هذا إلّا من خلال تحديده، لأنّ غاية المرسل إفهام المرسل إليه، بشرط معرفة مستويات اللّغة المختلفة

فالسياق يعتبر أمرا ضروريا في كل من البلاغة والتداولية، وذلك على مستوى الكلام، فيعتبر المحيط اللساني لوحدة لغوية، ومن ثم فإن العناصر التي تشترط الحضور في الشكل والمعني لهذه الوحدة أن نفهم المعنى في البلاغة والتداولية والواقع، فلا يمكن الفصل بين السياقين أي (ألمقامي وسياق الموقف)،

وذلك أن الدلالة تجريدية ذهنية لا تستقل بمستوي لغوي واحد وهذا ما وضح في نهاية الأمر العلاقة المتكاملة بين هذين العلمين"[2]

وانطلاقا من كل هذا فإن البعد التداولي تبلور وبشكل ملحوظ في وظيفة البلاغة ، حيث يقول فان دايك:"والفكرة الأساسية في التداولية، هي أننا عندما نكون في حالة التكلم في بعض السياقات، فنقوم بإنجاز بعض الأفعال المجتمعة وأغراضنا ومقاصدنا من هذه الأفعال"[3]

[1] – خالدي يسمينه ، العلمية الحوارية في حصة تلفزيونية ، مذكرة لاستكمال شهادة ماستر في اللغة و الأدب العربي ، جامعة بجاية ، 2019/2018 ص 10

[2] – مسعود صحراوي، التداولية عند العرب، ص 49/48

[3] – خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية ، بيت الحكمة للنشر و التوزيع ، الجزائر ط 1 2009 ص 104

يمكن لنا تلخيص أن ما بين البلاغة العربية والتداولية في مقولة بعض الباحثين:"إن البلاغة العربية والتداولية يشتركان في الاعتماد على اللّغة، بعدّها أداة لممارسة الفعل على المتلقي في سياقات مخصوصة "[1]

2/ علاقة التداولية بعلم الدلالة :

إن علاقة التداولية بعلم الدلالة التي"هي فرع من فروع علم اللسان الحديث يشبوها كثير من الغموض فهي تتداخل مع علم الدلالة في معرفة المعاني الحرفية و المعاني السياقية حتى وان اشترك في موضوع فقد يختلفان في العناية ببعض المستويات".[2]

و من هنا" يصنف علماء علم الدلالة ضمن القدرة (معرفة اللغة) ويصنفون التداولية ضمن الأداء أو الانجاز (استخدام اللغة"[3]

كما نجد موضوع الدلالة منصب على دراسة المعنى، و هذا ما يسوقنا إلى السؤل التالي :ما الفرق بين علم الدلالة و اللسانيات التداولية بما أن كليهما مهتم بالمعنى ؟ إن التداولية "ذلك الاهتمام المنصب على مستوى لساني خاص يهتم بدراسة اللغة في علاقتها بالسياق المرجعي لعملية التخاطب بالأفراد الذين تجري بينهم تلك العملية التواصلية"[4]

---

[1] – المرجع نفسه

[2]–ينظر : خليفة بوجادي , في اللسانيات التداولية ص128

[3]– جون لا ينر . اللغة و المعنى و السياق .تر .د.عباس صادق الوهاب مر د لوئيل عزيز دار الشؤون الثقافية العامة وزارة الثقافة و الإعلام بغداد العراق ط1 1987 ص32

-4 Voir . mosxidico dictionnaire encyclopidique de la langue française édition de la connaissance 1997 p876

إن اللغة تدرس على أساس أن الوظيفية الأساسية لها هي التواصل ، و الربط بين النظام اللغوي و كيفية استعمال هذا النظام و ظواهر التداولية مرتبطة بالمقام و من هنا يمكن لنا أن نستحضر ما أقر به موريس بأنها عبارة عن "تمثيل للعلاقات بين العلامات بأوجهها و أشكالها كافة و بين مستعمليها "

و في الأخير يمكن استخلاص أن التداولية أتت لتكمل و تدرس ما أغفله علم الدلالة، هناك من يرى بأن التداولية عبارة عن امتداد للدرس الدلالي

3 / علاقة التداولية بعلم النحو:

يعد النحو الوظيفي أهم رافد للدرس التداولي "و يقصد مجموعة القواعد التي تؤدي الوظيفة الأساسية للنحو و هي ضبط الكلمات و نظام تأليف الجمل ليسلم اللسان من الخطأ في الكتابة"[1]، حيث يرى علماء اللغة أن النحو العربي نشأ أول مرة لإصلاح اللحن الذي وقع في قراءة القران و في ضبط أواخر الكلمات وذلك بسبب دخول الأعاجم و الموالي في الإسلام فبدا العلماء بوضع"قواعد على العلامة الإعرابية"[2].

هناك بعض العلماء الذين جعلوا التداولية امتداد للوظيفة منهم أحمد المتوكل الذي يعد من أبرز أقطاب الاتجاه الوظيفي في الوطن العربي ، إذ نجده اهتم بتحديد طبيعة الوظائف التداولية ، و في هذا الصدد يمكن القول بأن النحو الوظيفي نظرية موسعة تكاملا فيها النحو و اللسانيات التداولية [3]

---

[1]– فضيلة عبد المحسن صالح أبو سواده تقسيم أداء معلمات اللغة العربية بالمرحلة الثانوية في ضوء النحو الوظيفي (رسالة مخطوطة) جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية 1419هـ – 1998م ص 50

[2]محمود احمد نخلة :لغة القران الكريم في جزء عم, دار النهضة العربية, بيروت 1981 ص453-454

[3]– أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة للنشر و التوزيع، دار البيضاء.المغرب ط 1 1985 ص 08

1/ المقاصد التواصلية عند ابن جن

لا تزال المقاصد تطرح العديد من الإشكالات و الرؤى و المناهج المختلفة، بحيث نجد بعض العلماء تطرقوا إلى أصل مصطلح القصد.

1-1/ القصد لغة :

القصد في اللغة إتيان الشيء قصده، أي نحوه، و جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة (قصد) : القصد استقامة الطريق قصد يقصد قصدا، فهو قاصد، قال تعالى : "وعلى الله قصد السبيل ".[1]" أي على الله تبين الطريق المستقيم .

قال ابن جني : أصل (ق ص د) و مواقعها في كلام العرب الاعتزام و التوجه و النهوض نحو الشيء، على اعتدال كان ذلك أو جور هذا أصله في الحقيقة و أن كان قد يخص في بعض المواضيع بقصد الاستقامة دون الميل ،ألا ترى انك تقصد الجور تارة كما تقصد العدل تارة أخرى ! فالاعتزال و التوجه شاملا لهما جميعا "[2]

مفهوم القصد أصيل في الدرس التداولي بوصفه "الغرض الذي يبتغيه المتكلم من الخطاب، و الفائدة التي يرجو إبلاغها للمخاطب، فلن يكون هناك نص، و لا خطاب دون قصد، و هذا نفسه ما يركز عليه المعاصرون حين يرفعون من شأن القص دية "[3]

---

[1]- الآية 8 سورة النحل

[2]- ابن منظور، لسان العرب ، دار إحياء العربي ط1 ، 1988، بيروت ص 179

[3]- مسعود صحراوي:المنحى الوظيفي في التراث العربي، مجلة الدراسات اللغوية، مركز الملك فيصل للبحوث و الدراسات الإسلامية، الرياض ن مج 5 ع 1

لقد اعتمد النحاة في تقعيدهم النحوي على عناصر العملية التواصلية ،حيث أولوا اهتماما كبيرا بطرفيها (المخاطب) و(المخاطب) ، حيث شكل حضورهما ضرورة في التعامل مع المسائل النحوية فالنحوي دأب إلى مراعاة قصد المتكلم من جهة و فهم المخاطب و علمه من جهة أخرى كما اهتم بحال الكلام (الخطاب) و مقامه ، و من هنا يمكن لنا التماس فطنة لأبي الفتح إلى دلائل المقص دية .

لمح ابن جني من خلال وقوفه على حد اللغة إلى " أننا يمكننا إزالة كل غموض عن سلوكنا اللغوي و الاجتماعي و حث على جعل تواصلنا مع بعضنا أكثر إقبالا و حضورا "[1]

إذا نجد ابن جني أولى عناية كبيرة بالعناصر المساهمة في عملية التواصل و من خلال هذا قمنا باستحضار مفهوم التواصل عند القدامى و المحدثين.

2/تعريف التواصل:

أ / لغة:

" وصلت الشيء وصلا، وصلة، والوصل ضد الهجران، ويقول ابن السيدة"الوصل خلاف الفصل وصل الشيء بالشيء يصله وصلا وصلة اتصل الشيء بالشيء لم ينقطع ووصله إليه وأوصله وأبلغه إياه والتواصل هو التصادم"[2].

[1]– هيثم محمد مصطفى: ملامح من النظرية الوظيفية التواصلية عند ابن جني في كتابه الخصائص، مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة الموصل، مج 8، ع 2 ت 2014

[2]– ابن منظور، لسان العرب، دار الحياء التراث العربي، المجلد 1، بيروت، ص726

ب / اصطلاحا:

التواصل نشاط تحكمه مبادئ و إجراءات بين أبناء اللغة الواجدة بهدف تنسيق العلاقات بين الأفراد و المجتمعات ، مما يضمن له القبول و التأثير .

2-1 عند القدماء:

لقد ركز العرب القدامى في تعريفهم للغة والبلاغة و الفصاحة على خاصية التواصل انطلاقا من تعريف اللغة فقد قدم ابن جني تعريفا له:"على أنه أصوات يعبر عنها كل قوم عن أغراضه[1]"

وبهذا فقد أعطي اللغة سمة جماعية وهي سمة من سمات التواصل ولا تكون اللغة لغة إلا إذا كان هناك مخاطِب ومخاطَب كما انحصرت وظيفة اللغة عند ابن سنان لخفاجي في الوظيفة التبليغية والدليل على ذلك من خلال قوله:"ومن شروط البلاغة الفصاحة أن يكون معنى الكلام ظاهرا جليا لا يحتاج إلى فكر في استخراجه، وتأمل لفهمه، والدليل على صحة ما ذهبنا إليه، أن الكلام غير مقصود في نفسه وإنما احتج ليعبر الناس عن أغراضهم ويفهموا المعاني التي في نفوسهم".[2]

من خلال كلام ابن سنان وضح لنا أنه أشار إلى التواصل وتوجيه رسالة من المتكلم إلى السامع عن طريق القناة وهي الكلام.

[1] – ابن جني ، الخصائص ، ص 33

[2] – محمد بعمامة ، اللغة و الفكر و المعنى ، ص 236

2 –2 عند لمحدثين:

عرف علماء العصر الحديث العملية التواصلية وذلك من خلال تحديد عناصرها بطريقة أكثر دقة وعلمية، فيقول في هذا الصدد أندري مارتني على أنه:"إحدى وظائف اللغة الاتصال، وهي الوسيلة التي تسمح لمستعمليها الدخول في علاقات مع بعضهم بعض، وهي التي تضمن التفاهم المتبادل بينهم [1]".

ويبدو من خلال كلامه أن اللغة تحمل مجموعة من الوظائف، فيعتبر التواصل من بين أهم وظائفها نظرا للعلاقة الموجودة بين مستعملي اللغة، كما يعرفها هنري:"بأنها التعبير عن الفكر عن طريق الأصوات اللغوية"

فيري سابير:"أن اللغة وسيلة لتواصل الأفكار والانفعالات و الرغبات عن طريق نظام من الرموز التي يستخدمها الفرد باختياره[2]"، ففي (معجم اللسانيات والذي أشرف عليه جون دبوا)

فاقترح تعريفان له:

لأول: التواصل تبادل كلامي بين المتكلم الذي ينتج ملفوظا أو قولا موجها نحو متكلم آخر يرغب في السماع أو إجابة واضحة، وذلك تبعا لنموذج الملفوظ،

أما الثاني: فهو حدث نبأ ينتقل من نقطة إلى أخرى نقل هذا النبأ يكون بواسطة مرسلة استقبلت عددا من الأشكال المكفوف[3]".

فمن خلال هذين التعريفين يبين لنا أن جون دبوا ومن معه قد ركزوا وبشكل كبير على العناصر العملية التواصلية وهي:المتكلم(المخاطَب)، المتلقي (المخاطِب)،الرسالة.

[1] – عبد الجليل مرتاض ، اللغة و التواصل ، دار هومة ، الجزائر دون طبعة ، ص 70

[2] – عبد العزيز شرف ، علم الإعلام اللغوي ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، ط1 2000 ص 70

[3] – المرجع نفسه

2/ عناصر العملية التواصلية في كتاب الخصائص لابن جني :

1/ تداولية المخاطب (المتكلم) :

في هذا العنصر يمكن لنا القول بان ابن جني أعطى أهمية كبيرة للمخاطب (المتكلم) ، و هو بذلك يتقاطع مع أسس اللسانيات التداولية التي تولي هي الأخرى عنايتها الكبرى بهذا الطرف. و هنا نجد ابن جني يشترط في المتكلم أن يحسن ترتيب ألفاظه و يبتعد عن غموضها ، و ذلك كي يضمن التأثير في متلقيه و قد فصلا هذا في أبواب كثيرة من كتابه أهمها باب "من ادعى على العرب عنايتها بالألفاظ و أغفالها المعاني "[1]. و يقول :" و ذلك إن العرب كما تعنى بألفاظها فتصلحها و تهذبها و تراعها و نلاحظ أحكامها ...فان المعاني أقوى عندها و أكرم عليها..."[2].

فالمتكلم لا يستطيع إن يوصل خطابه إلى مخاطبه بشكل ناجح إلا إذا كان متكلما مبدعا يحسن استعمال الألفاظ نجد ابن جني يؤكد ضرورة اختيار الأصوات المناسبة التي تعبر عن المعنى المقصود بوضوح ، فالمعنى الأقوى يعبر عنه بالصوت الأقوى ، و المعنى الأضعف يعبر عنه بالصوت الأضعف و هذا كل يحدد مدى تأثر في المستمع لأنه سيدرك الفرق بين المعاني التي يقصدها المتكلم ، يقول ابن جني :" فأما مقابلة الألفاظ بما يشكل أصواتها، من الأحداث فباب عظيم واسع و نهج متلئب عند عارفيه مأموم ، وذلك أنهم كثيرا ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر بها عنها ..."[3]

---

[1]- ابن جني. أبو الفتح عثمان (ت 392هـ) ،الخصائص .تحقيق محمد علي النجار،دار الكتب المصرية، المكتبة العلمية ،ج1 ص 215

[2]- ينظر : ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم لسان العرب : تحقيق عبد الله علي الكبير ،محمد حسب الله هاشم محمد الشاذلي

[3]- ابن جني , الخصائص. ج2 ص 157-158

يرى ابن جني ضرورة اختيار المتكلم الكلمات متباعدة الأصوات مخرجا ، أي التأثير في العملية التواصلية فيقول :" فمن ذلك ما رفض استعماله لتقارب حروفه نحو "سص ، و طس ، ظث ، ثظ ، و ظش " و هذا حديث واضح لنفور الحس عنه و المشتقة على النفس لتكلفة و كذلك نحو" قج، جق، قك ، كق ..."[1] فهذه الكلمات المتقاربة تتنافى مع ذوق و حس كل من المتكلم و المستمع على حد سواء .

2- المخاطب (المستمع) :

يظهر لنا ابن جني في كتابه الخصائص دور المخاطب في العملية التواصلية إذ يرى بان نجاح هذه العملية يجب امتلاك بعض الكفايات ، منها الحضور الفعلي أثناء تلقيه للخطاب ، و الإصغاء الجيد للمخاطب وحتى النظر إلى المخاطب أي باعتماد على إيماءات و انفعالات المخاطب و هذا ما يسمى بالخطابات غير لغوية يقول ابن جني :

" أولا تعلم أن الإنسان إذا عناه أمر فأراد أن يخاطب به صاحبه ، و ينعم تصويره له في نفسه استعطفه ليقبل عليه ، فيقول له يا فلان أين أنت أرني وجهك ....فإذا اقبل عليه و أصغى إليه اندفع يحدثه أو يأمره أو ينهاه ...ولا كلف صاحبه الإقبال عليه ، و الإصغاء إليه "[2] أن ابن جني يلتقي في هذا الشأن مع ما ترسى دعائمه اللسانيات التداولية " أي أن الموقف الكلامي يستدعي الحضور الدائم للمخاطب (المرسل إليه) في ذهن المخاطب (المرسل) ،سواء أكان حضورا عينيا أم استحضار ذهنيا و هذا يساهم في حركية الخطاب "[3]

---

[1]-ابن جني الخصائص ج 1 ص 54

2- المصدر نفسه ، ج1 ص 246-247

[3]- عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ،مقارنة لغوية تداولية دار الكتاب الحديد المتحدة ،بنغازي ليبيا .ط1 2004م ص48

إن العملية التواصلية تقتضي استثمار كل المدركات "الحسية و السمعية و البصرية و غيرها المتواجدة في موقف التواصل، أي القدرة التواصلية مجموعة من القدرات التواصلية أو الملكات، و تتفاعل في عمليتي إنتاج الخطاب و فهمه وفقا للموقف ألتخاطبي و نمط الخطاب "[1]

3- الخطاب (الرسالة) :

الخطاب هو المنجز اللغوي الذي يدور بين المخاطب بصفته الطرف الأول في عملية التواصل،و المخاطب بصفته الطرف الثاني في هذه العملية ,و هنا نجد ابن جني قد ضبط خاص تجلى في حصول الفائدة ، و من ذلك قوله " أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه "[2]

هنا نجد إن هذه الفائدة لا تجنى من الحرف الواحد أو الكلمة الواحدة و إنما تجنى من الجمل و هنا نجد سيبويه يقول " هذا باب اقل ما يكون عليه الكم " فذكر حرف العطف و فاءه و همزة الواحدة ..."[3] كما نجده أيضا يقول "...لا ترى إلى قوله طرئفا من حديثها الحسن"[4] ،

من هنا يمكن لنا استخلاص قضيتان :

_ **الأول** في أن الخطاب ينبغي أن يكون مرتبطا بحصول الفائدة أي أن يكون له غرض ما و قد حدد بكونه "كل تعبير لغوي أي كان حجمه إنتاج مقام معين قصد القيام بغرض تواصلي معين".

---

[1]- احمد المتوكل ، الوظيفية بين الكلية و النمطية .دار الأمان للنشر و التوزيع الرباط ، ط1، 1424هـ – 2003م ص20

[2]- ابن جني . الخصائص ج1 ص 17

[3]- المصدر نفسه ج1 ص 27-28

[4]- المصدر نفسه ج1 ص31

أي أن الغرض الرئيسي هو التواصل محققا لفائدة.

ـ **الثاني** تتجلى في حصول المستمع على فائدة لا يتوقف عند حدود الكلمة المفردة بل في تأليف هذه الكلمات أي تتناسق في بنيتها الداخلية مع ظروفها المقامية و هذا يتوافق مع مفهوم الخطاب ."

الاستفهام و لام الابتداء، و غير ذلك مما هو على حرف واحد، وتسمى كل واحدة من ذلك كلمة... فقوله بأطراف الأحاديث يعلم منه انه لا يكون إلا جملا كثيرة، فضلا عن الجملة هو ليس مجرد سلسلة لفظية – عبارة أو مجموعة من العبارات– تحكمها قوانين الاتساق الداخلية الصوتية, التركيبية و الدلالية الصرفية " .

" أي كل إنتاج لغوي يربط فيه ربط تبعية بين بنيته الداخلية و ظروفه المقامية بالمعنى الواسع "[1]

و في الأخير يمن لنا أن نستخلص انه لا تحصل الفائدة لا في ضوء هذا التجانس بين البنية و الظروف المقامية .

[1]– الخصائص ، ج،1ص16

الجانب التطبيقي

دراسة تطبيقية لكتاب الخصائص " ابن جني "

تمهيد:

لعل الباحث في تاريخ اللغة العربية، خاصة التقعيد النحوي بحيث يتبين ارتباط هذا التقعيد في الأصل بمبدأ "التداولية " ، أي "اللغة في الاستعمال "، إذ اعتمد التقعيد على خطوة سابقة عليه في جمع الاستعمالات اللغوية المختلفة .

وقد لاحظ الباحث مجموعة كبيرة من الاستعمالات اللغوية بحيث نجد أن النحوي دأب إلى مراعاة قصد المتكلم من جهة و فهم المخاطب و علمه من جهة أخرى . إن اعتماد النحاة قصد المتكلم و أغراضه ، جاء لتبرير الأحكام النحوية و ضبط الوظائف الإعرابية ، فكل الصيغ الكلامية يحددها المتكلم ، فقد يقدم و يؤخر و يحذف و يختصر و غيرها من الصيغ التي يعد المخاطب ركن أساسيا في توجيه المسائل النحوية و علمية التقعيد النحوي ، فمثلا الحذف في الكلام يحصل لعلمه و الزيادة تحصل لإزالة الغموض و اللبس ، إن وجود هذه العناصر عُدا شرطا أساسيا لنجاح الملفوظ .

و من الظواهر النحوية التي ركز ابن جني في كثير من صفات الاستعمال اللغوي ، مثل الفصول التي أدرجها تحت باب "في شجاعة العربية " مثل : الحمل على المعنى ، و الحذف و الزيادة ، و التقديم و التأخير ... إلخ من الأبواب التي لا يعالج فيها القاعدة النحوية بقدر ما يحلل طبيعة الاستعمال ، أيكون المقصود منه ظاهر الاستعمال .

وهنا نجد أن سيبويه أشار في أكثر من موضع إلى ما يتعلق بالتداولية و من أمثلة ذلك باب (الفاعل الذي يتعداه فعله لإلى مفعولين)حيث يقول : ليس لك أن تقتصر على أحد المفعولين دون الآخر ، نحو : حسب عبدٌ الله زيدا بكرا.. و هنا منع أ ن تقتصر على أحد المفعولين أي أردت أن تبين ما استقر عندك من حال المفعول الأول ،

يقينا كان أو شكا ، و ذكرت الأول ليعلم الذي تضيف إليه ما استقر له عندك (من هو)"[1]" كما يقول أيضا :" كان عبد الله أخاك ، فإنما أردت أن تخبر عن الأخوة ، و أدخلت (كان)لتجعل ذلك فيما مضى ، يمكن لنا القول : كان أخاك عبد الله ، و هنا قد قدمت و أخرت "[2]

و الهدف منها هي وضع قواعد النحو و الصرف، أكثر من السعي خلف ربط التراكيب اللغوية بمقصود المتكلم . و من خلال هذه الإشارة نذهب إلى ما درسه ابن جني و كيف تداول اللغة ؟ و سنحاول إزالة الغموض عن معالم التداولية عنده في كتاب الخصائص

تعتبر هذه الدراسة محاولة للكشف عن الخصائص الفكرية عند علمائنا العرب و الدعوة إلى التنقيب عن هذه الخصائص و ترسيخها، و دراسة التراث اللغوي بصورة واعية .

[1]- سيبويه : الكتاب ، 1/ 39ص 545

[2]-المصدر السابق، ص 547

دراسة تطبيقية في كتاب الخصائص "لابن جني":

فقد فطن لغويو العرب مبكرا إلى عدم جواز دراسة اللغة بمعزل عن سياق إرسالها ، و اشترطوا أن يتم التواصل بها في إطار النصوص ، كما رأوا ضرورة أخذ أغراض المتكلمين و أحوال المخاطبين بعين الاعتبار وقد كانوا على وعي كاف بتأثير بعض العوامل في عناصر التراكيب و دلالاتها ، و أن هذه العوامل لها دور بالغا في توجيه العناصر النحوية داخل الخطاب من حيث الذكر و الحذف ، و التقديم و التأخير .

كما اهتم كثير من نحاتنا القدامى بالمبادئ التي تعد عند المعاصرين أسسا تداولية، كمراعاة قصد المتكلم أو غرضه من الخطاب، و مراعاة حال السامع،

سنعرض في هذا الجانب اللغة في الاستعمال من خلال قصد المتكلم : إذ لم يخل كتاب الخصائص من الإشارات و المعالم المتصلة "بالتداولية "[1]

نجد ابن جني الذي خصص فصلي خاصا بالتقديم و التأخير و الذكر، أو الحذف...أي تغيرا في معهود ترتيب الخطاب سيتولد عنه تراكيب جديدة بدلالات جديدة. فمن المعروف أن (تغير الرتبة لا يكون إلا لعلة خطابية تداولية...تتشكل من السياق ورغبة المتكلم و دور المستمع)[2]

1/ التقديم و التأخير:

فنجد أن التقديم و التأخير قد تحدث عنه أوائل النحاة ، فابن جني قد تحدث عنه في ضربين ،" أحدهما ما يقبل القياس و الثاني ما يسهله الاضطرار، كما بين أيضا ما يجوز تقديمه و ما لا يجوز تقديمه "[1]

---

[1]-

[2]- ينظر : دكتور سعيد حسن بحتري ، عناصر النظرية النحوية في كتاب سيبويه (محاولة لإعادة التشكيل في ضوء الاتجاه المعجمي الوظيفي) ، مكتبة لأنجلو ، القاهرة ط 1 ص 144

بحيث نجد ابن جني تفطن إلى دور مقاصد الإبلاغ في ترتيب العناصر النحوية داخل الخطاب، و لهذا نجده قدم نصا كاشفا، من خلاله تعدد الأغراض التواصلية للخطاب الواحد، فقد رصد تأثير العوامل الخارجية في الترتيب المحايد أو الأصولي.

سوف نتطرق في هذه الدراسة إلى ما قدمه ابن جني لتوضح قضية المتكلم و المخاطب و الرسالة في التقديم و التأخير.

2- تأخير المبتدأ:

قد يتقدم الخبر على المبتدأ وجوبا لغاية بلاغية أو نحوية، و في هذا نجد ابن جني يقول " وجوب تأخير المبتدأ إذا كان نكرة، و كان الخبر عنه ظرف.نحو قولهم: " عندك مال، و عليك دين، و تحتك سلطان، و معك ألفان، فهذه الأسماء كلها مرفوعة بالابتداء، و مواضعها التقديم على الظروف قبلها التي هي أخبار عنها، و إلا أن مانعا منع من ذلك حتى لا تقدمها عليها "[2].

كما نجد ابن جني يقر بأن كل الأسماء (المبتدأ) مرفوعة بالابتداء أي رفعت لوجود عامل معنوي، و حق المبتدأ التقديم و لكن هناك بعض الحالات أين قد يأتي متأخر مثل: إذا كان نكرة و الخبر شبه جملة (ظرف، أو جار و مجرور

يتقدم الخبر على المبتدأ النكرة في ثلاث حالات:

1-كي لا يلتبس الخبر الصفة مثال: " زيد في الدار "

2- إذا كان الخبر من أسماء الاستفهام : " أين زيد "

3- إذا كان المبتدأ نكرة و استعمل على ضمير يعود على الخبر مثال: " على

---

[1]-ينظر : أبو الفتح ابن جني ، "الخصائص " ،ج2 ص 382-383

2- ابن جني ، الخصائص ، ج 1 ، ص 104

3/ تأخير الفاعل: يقول ابن جني تحت باب في نقض المراتب إذا عرض هناك عارض من ذلك امتناعهم من تقديم الفاعل نحو : " ضرب غلامه زيدا " ، فهذا لم يمتنع من حيث كان الفاعل ليس رتبته التقديم و إنما امتنع لقرينة انضمت إليه ، و هي إضافة الفاعل إلى ضمير المفعول و لهذا إن أردنا التصحيح المسألة أن تؤخر الفاعل فتقول : " ضرب زيدا غلامه "، و عليه قوله سبحانه : " و إذ ابتلى إبراهيم ربهُ [1]" ، و اجمعوا على أن ليس بجائز " ضرب غلامه زيدا "[2] على الفاعل أن يتقدم على المفعول به.

أما فيما يخص الآية الكريمة " و إذ ابتلى إبراهيم ربهُ " هنا سوف نتطرق فيها إلى عدة أوجه و نذكر منها:

1_يرى بنصب إبراهيم و رفع ربهٌ و هذا ما ذهب إليه ابن جني و أستاذه أبو علي الفارسي إذ عدا تقدم المفعول على الفاعل قسم قائم بذاته و العكس صحيح ، لكن تقدم الفاعل أكثر شيوعا [3].

2 – تقديم المفعول به :

إن تقديم المفعول و تأخير الفاعل ، أسلوب عربي قديم و كثير في اللغة العربية ، و جعله أبو علي قسما قائما بذاته ، و ضرب لنا مثلا من القرآن الكريم الذي هو غني و مليء بهذا الأسلوب كقوله تعالى " إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ "[4].هنا نجده قدم المفعول به اسم الجلالة الله على الفاعل العلماء .لأن العلماء هم أهل الخشية ،

[1]- سورة البقرة، الآية، 124

[2]- الخصائص: ج1، ص 293-294

[3]- المرجع نفسه ، ج1، 295

[4]-سورة فاطر، الآية 28

أي انهم يخشون الله عز وجل ، و نجد أن جمهور النحاة يوافقون ابن جني في رأيه ، أي يجوز تقديم المفعول على الفاعل .[1]

- **بعض الأمثلة حول حالات التقديم و التأخير:**

1-تقديم خبر المبتدأ على المبتدأ ، "قائم أخوك " ، "و في الدار صاحبك " . و كذلك خبر كان و أخواتها على أسمائها و عليها أنفسها و كذلك خبر ليس ، نحو زيدًا ليس أخوك ، و منطلقين ليس أخواك "[2]

2- تقديم المفعول به على الفعل الناصبة ، نحو قولك " طمعا في برك زرتك "،" ورغبة في صلتك قصدتك "[3]

3 - تقديم المفعول على الفاعل ، و على الفعل الناصبة ، كضرب " زيدً عمرو "و " زيداً ضرب عمرو " أو "عمرا ضرب زيدٌ" فإن تظاهرت العناية به عقده على أنه ربٌّ الجملة ، و تجاوزا به حد كونه فضلة ، فقالوا "عمرا ضربه زيدٌ " فجاؤا به مجيئا ينافي كونه فضلة .ثم زاده على هذه الرتبة ، فقالوا " عمرو ضرب زيد " ، فحذفوا ضميره و نوَوه ، و لم ينصبوه على ظاهر أمره ؛ رغبة به عن صورة الفضلة ، و تحاميا لنصبه الدال على كون غيره صاحب الجملة ."[4]

---

[1] - الخصائص ، ج1 ، ص 295

[2] - المرجع نفسه ، ص 382-383

[3] - المرجع نفسه ، ص 383

[4] - ينظر : المحتسب في تبيين شواذ وجوه القراءات و الإيضاح عنها ، تحقيق : علي النجدي ناصف ، و الدكتور عبد الحليم النجار : و الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، وزارة الأوقاف المصرية ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، 1994

كما نجد أيضا ابن جني قد سلكا مسلكا وظيفيا في تقديم المعلومات الجديدة التي يتوخى المتكلم تسريبها على المستمع لغرض ما فيقول :" ألا ترى أنك إذا قلت : (ما جاءني غير زيد) فإنما في هذا دليل على أن الذي هو غيره لم يأتك ، فأما زيد نفسه فلم تعرض للإخبار بإثبات مجيء له أو نفيه عنه ، فقد يجوز أن يكون قد جاء ، و أن يكون أيضا لم يجيء"[1]

يمكن لنا ذكر منع جمهور النحاة تقديم الفاعل في نحو " ضرب غلامه زيداً " بسب إضافة الفاعل إلى ضمير المفعول ، و فساد تقدم المضمر على مظهره لفظا و معنى ، و لتصحيح هذه المسألة وجب تأخير الفاعل فتقول " ضرب زيدا غلامه " و عليه سبحانه : { و إذ ابتلى إبراهيمَ ربهٌ} [2].

2/ الحذف :

غرض أهل العربية من الحذف هو الاختصار و الإيجاز ، و قد تنبه النحاة إليه فأجازوا الحذف بناء على فهمه من قرائن الأحوال . وقد احتفى أبو الفتح بظاهرة الاختزال الكلامي في إطار الإفادة و في هذا الصدد نجد ابن جني يقول " قد حذفت العرب الجملة والمفرد ، و الحرف و الحركة ، و ليس شيء من ذلك إلا عن دليل ، و إلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب "[3] .

حيث يرى بأنها من العوامل المساعدة على ذلك الأحوال الضابطة للكلام .كما أشار ابن جني في " باب شجاعة العربية " إلى الحذف و اشترط وجود دليل على المحذوف ، فقال : قد حذفت العرب الجملة و المفردة ، و الحرف و الحركة ، و ليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه و إلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته ،

---

[1]- ابن جني: الخصائص، ج 1 ص 135

[2]- المرجع نفسه، ج1 ص 293- 294

[3]- ابن جني ، الخصائص ج 2 ص 140

فأما الجملة ، فنحو قولهم في (القسم) " و الله لا فعلت ، و تا لله لقد فعلت " و أصله " أقسم بالله " ، فحذف الفعل و الفاعل ، و بقيت الحال – من لجار و الجواب دليل على الجملة المحذوفة .و كذلك الأفعال في الأمر ، و النهي و التخصيص نحو قولك : "زيدا إذا أردت أضرب زيدا أو نحوه ، و منه : إياك ، إذا حذرته أي ، حفظ نفسك و لا تضعها ، و الطريق ...وكذلك اشترط في نحو قولها لناس مجزيُّون بأفعالهم ، إن خير فخيرا ، وإن شرا فشرا " أي أذا فعل المرء خيرا جزي خيرا ، وإذا فعل شرا جزي شرا " [1].

كما عرض ابن جني بعض المواضع التي لا يجوز فيها الحذف بسبب عدم أمن اللبس : " وقد حُذِف الموصوف و أُقيمت الصفة مقامه ....و ذلك أن الصفة في الكلام على ضربين : إما للتخليص و التخصيص ، و إما **للمدح الثناء ، و كلاهما من مقامات الإسهاب و الإطناب ، لا من مظان الإيجاز و الاختصار** .[2]

2-1 حذف المبتدأ:

يقول ابن جني في حذف المبتدأ: **"**قد حذف المبتدأ تارة نحو هل لك في هذا كذا أي هل لك فيه حاجة**"** ، و كذلك قوله عز وجل " كأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُو عَدُوْنَ لَمْ يَلْبَثُوا إلا سَاعَةٌ من نَهَار بَلاغٌ "[3] أي ذلك أو هذا بلاغ و هو كثير[4] .يرى ابن جني بأن المبتدأ هو الآخر يتعرض للحذف ، و ضرب لنا مثال الآية السابقة إذ يقول فبلاغ خبر حذف مبتدأه ، و التقدير هذا بلاغ .يمكن لنا القول بأن جمهور النحاة و البلاغيون يتفقون على أن حذف

[1]-ابن جني ، الخصائص ، ج 2 ص 306

[2]-المرجع نفسه ، ج 2 ص 366

[3]-سورة الأحقاب، الآية

[4]- الخصائص، ابن جني ، ج2 ، ص 362

المبتدأ موجود كثير حذف المبتدأ في جواب

الاستفهام نحو قوله تعالى : "و ما أدراك ما الحطمة 5 نار الله الموقدة 6" [1]

2 – حذف الفاعل :

يقول ابن جني تحت ما سماه : باب في مراعاتهم الأصول تارة و إهمالهم إياه أخرى : قوله تعالى : " في بيوت أَذِنَ الله أن تُرْفَعَ و يُذْكَرَ فِيها اسْمُهُ يُسَبِّحَ لَهُ فيها بالْغُدُوّ و الآصال رِجَالٌ"[2] أي يسبح فيها رجال [3] و رأي ابن جني في هذا أن من قرأ يسبح له بالكسرة جعلوه فعلا معلوم الفاعل ف رجال فاعل

[1]- سورة الهمزة ، الآية 5،6

[2]- سورة النور الآية 37،36

[3]- الخصائص ، ج2 ، ص353

الملحق

التعريف بابن جني:

نسبه ومولده ونشأته:

هو أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي المعروف بابن جني، وصاحب تصانيف قيمة وثرية، "كان أبوه جني" روميا يونانيا ومملوكا لسليمان بن فهد بن أحمد الأردي.[1] فهو رومي الأصل أزدي بالولاء، كان يشعر بشيء من النقص بسبب أصله غير العربي، ولكنه كان يفخر بشرف مكانته العلمية التي تعوض عن شرف النسب، وفي هذه الأبيات يفخر ابن جني بهذه المكانة ويشير إلى أصله الرومي فيقول:

فإن أصبح بلا نسب فعلمي في الورى نسبي

على أني أول إلى قـروم سـادة نجب

قياصرة إذا انطلق إرم الدهر في الـخطب

أولاء دعاء النبي لهم كفى شرفا دعاء نبي[2]

أما عن مولده، فقد تضاربت الآراء حولها فبعضها قال قبل الثلاثين والثلاثمائة في الموصل، ولم يعرف تاريخ ميلاده بالتحديد، ويرى ابن القاضي في طبقات النحاة: "أنه توفي في سن السبعين. روي أن وفاته كانت في سنة 392 فإن ولادته تكون في سنة 322هـ أو سنة 321هـ.[3]

[1] ابن جني، كتاب الخصائص، المقدمة، ص7.

[2] ابن جني، اللمع في العربية، ص4.

[3] ابن جني، الخصائص، ص9

نشأ ابن جني بالموصل، وبدأ حياته يطلب العلم والاجتهاد في الأخذ من العلماء الكبار،[1] واستفاد منهم فقد ذكر أنه أخذ النحو عن خاله عبد الله ابن أبي إسحاق الخضرمي وعن أحمد ابن محمد الموصلي الشافعي المعروف بالأخفش الذي تعلق به كثيرا، وكان شديد الافتقار به وكثير الثناء عليه حيث يقول: " ولست أدري ألقب الأخفش لخفش في عينيه، أم لشهرته بالنحو فقيل له الأخفش."[2]

ويذكر ابن خلكان أنه قرأ الأدب في صباه أبي على الفارسي حيث لم يذكر مكان تلقيه الأدب منه، لكن لم يعرف عنه ذلك حقا إلا بعد أن عرف عن أبي علي رحمه الله . أنه دخل بغداد سنة 308هـ ويقول "ابن ماكولا" سمع جماعة من المواصلة والبغداديين وظاهر الأمر أن كان ذلك في صباه في بغداد حيث تعرف هذه الأخيرة بالعلم والمعرفة وعامة الخلافة الإسلامية.[3]

عرف ابن جني بصدق أقواله وأفعاله فقد كان عف اللسان طيب الحنان، ليس ممن معه إرضاء الملوك وذوي السلطان."[4]

مكانته العلمية:

نال ابن جني مكانة علمية سامية، فنظرا لتأليفه كتابين ضخمين استفاد منه علماؤهم ومعلمهم وتلاميذهم بتجلي ذلك بالتأكيد أنه يتصف بمزايا علمية كثيرة.

---

[1] ابن جني، سر صناعة الإعراب، ص8

[2] ابن جني، الخصائص، ج1، ص10.

[3] المصدر السابق، ص11.

[4] ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص10.

وقد امتدحه المتقدمون والمتأخرون على السواء وأعجبوا به، ومن قرأ نصوص المترجمين له يكاد يقول أنه بلغ مكانة في العربية لم ينلها سواه، فقد قال الثعالبي فيه "هو القطب في اللسان العرب وإليه انتهت الرياسة في الأدب... وكان الشعر قال خلاله لعظم قدره وارتفاع حاله."[1]

وكان علمه باللغة غزيرا فقد جاء بالجديد وجاء بأشياء لم تكن موجودة فجعل من الأصوات علما والاشتقاق الأكبر الذي تناول فيه المعاني من خلال كتابه الخصائص، إضافة إلى إشهاره ببلاغة العبارة فهو يسمو في عباراته ويبلغ بها ثروة الفصاحة في المسائل العلمية البعيدة عن الخيال."[2]

كما كان ابن جني حريصا على إيصال الفكرة حيث يستعمل في أسلوبه الإطناب والتكرار والإصرار في الإقناع بكل وسيلة وكان حياديا في أحكامه على آراء غيره، فهو يمحص الآراء ويتحقق في بحثه وفي تفاصيلها ويعطي رأيه في قائليها سواء كانوا من مدرسته أم من غيرها بتجرد وحياد. ويتصف أيضا بالموضوعية فهو عادل من الضرورة في الشعر والنثر وكان مولعا بالقياس مثل أستاذه أبي علي الفارسي الذي كان يقول بأن الخطأ في خمسين مما بابه الرواية أحب إليه من الخطأ في مسألة واحدة قياسية، وكان يفصل السماع على القياس ولا يقبل الأخير إذا تعارض مع السماع عن العرب. ويأبى بأخذ أوان يحتج بكلام العرب إلا عمن بقيت فصاحته ولم تتعرض لغته للفساد حصريا كان أو بدويا."[3]

---

[1] أبو منصور الثعالبي، يتيمة الدهر في شعراء أهل العصر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع للنشر والتوزيع والتقدير، 201، ط1، ص124.

[2] ابن جني، الخصائص، ج1، ص34،35.

[3] ابن جني، اللمع في العربية، ص8.

حيث يقول ابن خلكان: "كان إماما في العربية وكان شاعرا مجيدا خليعا وكان بعين واحدة."[1]

وقال المتنبي: "عليكم بالشيخ الأعور ابن جني فسألوه فإنه يقول ما أردت وما لم أرد." ويقول أيضا ابن مأكولا: "وكان نحويا حاد ومجوفا."[2]

ومن هذا الاستعراض لأهم آراء القدماء والمحدثين حول ابن جني يتبين لنا أنه ذو مكانة امية ومرموقة سواء بين الأقدمين أو المحدثين أو من القارئين لعلمه الوفير والمتتبعين لما قدمه في حقل اللغة، حقا كان عميد اللغة وإمامها وواسع الرواية والدراية فيها.

مؤلفاته:

ألف ابن جني العديد من الكتب تجاوزت الأربعين مصنفا ما فسره ونشره واختصره من مؤلفات غيره، مثل "تفسير تصريف المازني ويسمى المصنف، تفسير ديوان المتنبي الكبير ويسمى الفسر تفسير المذكر والمؤنث ليعقوب، تفير أرجوزة "أبي نواس، تفسير العلويات وشرح المقصور والممدود لابن السكين، شرح مستغلق أبيات الحماة واشتقاق أماء شعرائها.

ومنها ما اختص بها لنفسه مثل الخصائص، سر صناعة الإعراب، اللغة في العربية، الألفاظ المهموزة، المقتضب، المحاسن في العربية، الخاطريات، المحتسب في شرح شواذ القراءات، كتاب المنتصف، مقدمات أبواب التصريف، وغيرها من الكتب إلا أن أشهرها كتاب الخصائص وكتاب سرّ صناعة الإعراب.[3]

---

[1] ابن جني: سر صناعة الإعراب، ج1، ص9.

[2] المصدر نفسه، ص9.

[3] ابن جني:اللمع في العربية، ص15/9.

الخصائص:

يعتبر هذا الكتاب من الكتب اللغوية القيمة من حيث اللغة والدقة العلمية من حيث تناول المواضيع من كل الزوايا، وتناول اللغة العربية من حيث تعريفها ونشأتها وتفرعها إلى لهجات وتطورها فضلا عن ذلك تطرقه إلى قضايا لغوية دقيقة تتجلى في النحو والصرف والصوت.[1]

ولم يكن غرض ابن جني من تأليف هذا الكتاب الاقتصار على النحو والصرف فقط لأن هذا أمر قد فرغ في أكثر الكتب المصنفة فيه منه، وإنما هذا الكتاب مبني على إثارة معادن المعاني وتقرير حال الأوضاع والمبادئ."[2]

فبطريقته المثالية أورد القراءات السبع، وعنون كتابه بالخصائص ولم ينبه لعلم ما كالنحو والصرف وفقه اللغة لأنه ذكر فيه جل ميزات اللغة، وكتابه هذا أفاد المتقدمين وأذهل عقول المتأخرين من الدارسين والراغبين في استنباط خصائص وأحكام هذه اللغة، حتى تضاربوا في تصنيف كتابه، هل هو كتاب نحوي أم صرفي، لكن نحن نقول أنه ألم فيه جل جوانب اللغة العربية لذا في أي مقام صنف فإننا نقل من شأنه وقيمته العلمية.

لقد اختلف في تسمية هذا الكتاب منهم من يقول الخصائص ومنهم من يقول الخصائص في النحو والتراجم والخصائص عنده في كلامه الثاني "واعتقادي ففيه من أشرف ما صنف في علم العرب، وإذهابه في طريق والنضر وأعود عليه بالحيطة والصون، وأخذه له من حصة التوقير والأوان أجمعه للأدلة على ما أودعنه هذه اللغة الشريفة من خصائص الحكمة ونيلت به من علائق الإتقان والصبغة."[3]

---

[1] عبد الرحمان ألراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، دار المعرفة الجاهلية الإسكندرية، دط، 1988م، ص53.

[2] ابن جني: الخصائص، ص33.

[3] ابن جني: الخصائص، ص33

علما أن ابن جني لما كتب كتابه هذا أهداه إلى ملك بغداد تبجيلا له وتعظيما ويتضح ذلك في كلماته التي استهل بها كتابه الخصائص في قوله هذا: "أطال الله بقاء مولانا الملك اليد المنصور المؤيد بها الدولة وضياء الملّة وغياث الأمة وأدام ملكه ونصره وسلطانه ومجده وتأييده وموه، وكبت شائنه وعدوه، كتاب لم أزل على فارة الحال وتقادم الوقت، ملاحظا له عاكف الفكر عليه، منجذب الرأي والرواية إليه، وإذا أن أجد مهملا أصله به، أو خللا ارتقه بعلمه."[1] "

ونلخص من هذا كله أن أبا الفتح عثمان ابن جني ما ترك في اللغة شيئا، فقد ألم بكل جوانبها.

سر صناعة الإعراب:

إذا كان كتاب الخصائص قد عرض فيه قضايا عامة فإن هذا الكتاب الموسوم "سر صناعة الإعراب" تفرد بعلم خاص وهو الصوتيات وقد عد ابن جني أول من جعله علما مستقلا قائما بذاته.

يعتبر سر صناعة الإعراب كتابا يشمل على جميع أحكام حروف المعجم و أصول كل حروف منها و كيفية موافقة في كلام العرب "[2]"

وقد تحدث في مقدمته عن كتاب الخصائص وقام بالفعل نفسه في كتابه الخصائص، كما أنه يجتهد في كلا المؤلفين أي يزيد وينقص في آن واحد إذ يقول: "وقد ذكرنا في كتاب الخصائص فيما بعد تفسير هذا القول من أبي علي رضي الله عنه ، و الذي يبدو لتفسير هذا انه ألف كتابين ووضع نظامهما أولا في وقت مبكر ,ثم كان يزيد فيهما فقج يلحق بأحد الكتابين شيئا ،ثم يحيل فيا لأخر عليه"[3]

[1]- ابن جني ، الخصائص ، ص 1

[2]- ابن جني ، سر صناعة الإعراب ، ج 2 ، ص 3

[3]- ابن جني ، الخصائص ، ج 1 ، ص 29

إذ يضم هذا المصدر 29 بابا حيث أورد لكل واحد منها حرفا و عليه يعتبر هذا المصنف من أوفر حظوظ العرب لاكتسابه ثروة لا مثيل .

خاتمة:

على الرغم من أننا قد وصلنا إلى ختام هذا البحث إلا أنه لا يزال يحتاج إلى تعمق و دراسة في خباياه ، و نعتبر بحثنا هذا ما هو إلا بداية في البحث ، و خلال رحلتنا مع هذا الموضوع الشيق و الذي بقينا بجواره مدة لا بأس بها و التي توصلنا فيها إلى عدة نتائج المتمثلة فيما يلي :

-أن الدرس اللغوي القديم و بطريقة غير مقصودة وضع الحجر الأساس لميلاد نظريات لسانية حديثة

.-ابن جني وظف المنهج التداولي و اعتمده في سياق وصفه الاستعمالات اللغوية المتنوعة و تحليله لشروط استخدامها و ذلك بمراعاة سياق الحال ، و غرض المتكلم ، و مبدأ الإفادة و غيرها من المفاهيم التي تمثل جوهر المنهج التداولي

نشأة التداولية في أول أمرها في حاضنة الفلسفة التحليلية لتكمل إرهاصاتها لسانيا. تعتبر التداولية دراسة للغة التواصل فهي تدرس العلاقة بين المتكلم و المخاطب. ،

تشترك التداولية مع كثير من العلوم و المعارف، كعلاقتها بالعلم الدلالة، و علم البلاغة و غيرها من العلوم الأخرى.

-ابن جني حاول في كتابه الخصائص أن يمد للمتكلم كل الوسائل التعبيرية للوصول إلى غرضه و هو التأثير المتلقي إلى أن يكون علمه واضحا مقبولا عند السامع.

لقد استعمل ابن جني في كتابه الخصائص العديد من المصطلحات التي تعني بها التداولية: المتكلم، المخاطب، السامع، قصد، الاستعمال.

لقد أدرك ابن جني أهمية عناصر العملية التواصلية (المخاطب، المخاطب)في إنتاج الخطاب و فهم الدلالات، كما أدرك الشروط و الضوابط التي ينبغي أن تتحقق في كل من أطراف هذه العملية.

إن اهتمام النحاة بقصد المتكلم و علم المخاطب في تقعيدهم و توجيهاتهم للمسائل النحوية على شروط أساسية لنجاح الملفوظ .

ظاهرة التقديم و التأخير نابعة من اهتمام و قصد المتكلم و ما يريده من إيصال المعنى إلى المخاطب فقد يكون التقديم للتخصيص أو التوجيه.

يعتمد النحاة في توجيه الحالات الإعرابيات على قصد المتكلم الذي يسعى إلى توضيح غرضه وفق قدرة المخاطب أو مراعاة حاله.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع :

القرآن الكريم

1-أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة لنشر و التوزيع، دار البيضاء، المغرب، ط1، 1985.

-الوظيفية بين الكلية والنمطية، دار الأمان لنشر والتوزيع، الرباط، ط1، 1424هـ -2003م.

-قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية،بنية الخطاب من الجملة إلى النص،دار الأمان،الرباط،المغرب،(دط).

2-أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تحقيق يوسف الصم يلي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1999.

3-أحمد فهد صالح، النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2015.

4-ابن جني أبو الفتح عثمان،(توفي 392هـ)،الخصائص،تحقيق محمد علي نجار،دار المكتبة المصرية،(دط)،1952.

-سر صناعة الإعراب، تحقيق د.حسن هنداوي،دار القلم،دمشق،ط2، 1993.

-اللمع في العربية،تحقيق دكتور سميح أبو مغلي،دار مجدلاوي،عمان،(دط)،1988.

5-ابن فارس بن أحمد بن زكريا (ت395هـ)،مقاييس اللغة،تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون،دار الفكر،1979،ج2.

6-ابن منظور محمد بن كرم(ت711هـ)، لسان العرب، دار الصادر لنشر، بيروت، لبنان، ج5.

7-ابن هشام الأنصاري،شرح قطر الندي وبل الصدى،تحقيق محمد الدين عبد الحميد،دار الطلائع،القاهرة،(دط)، 2004.

8-الزمخشري،أساس البلاغة،شرح وتحقيق محمد باسل عيون الود،منشورات دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط1، 1998.

9-الفيروزبادي،قاموس المحيط،مؤسسة الرسالة،بيروت،ط8، 2008.

10-الجاحظ،البيان والتبيين،تحقيق عبد السلام هارون،مكتبة الخ انجي،بيروت،ط7، 1998.

11-الجوهري، الصحاح، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987.

12-الأستربادي رضي الدين،شرح الكافية في النحو لابن الحاجب،تحقيق رحاب عكاوي،دار الفكر العربي، بيروت،ط2، 2000.

13-ألسبكي،عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح،دار الكتب العلمية،بيروت،(دط).

14-القز ويني،الإيضاح في علوم البلاغة،تحقيق إبراهيم شمس الدين،دار الكتب العلمية،ط1، 2003.

15-الجرجاني،دلائل الإعجاز،دار المعرفة،بيروت،لبنان،ط3، 2001.

-التعريفات،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط1، 1973.

16-الزركشي،البرهان في علوم القرآن،تحقيق محمد أبي الفضل،المكتبة العصرية،بيروت،(دط).

17-الشوكاني،إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول،تحقيق أبي مصعب محمد،(دط).

18-أبو منصور الثعالبي،يتيمة الدهر في شعراء أصل العصر،تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد،دار الطلائع،لنشر والتوزيع والتقدير،ط1، 2001.

19-أبو هلال العسكري،الصناعتين،تحقيق علي محمد البجاوي،دار الفكر العربي،دمشق،ط1.

20-بهاء الدين محمد يزيد، تبسيط التداولية من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، دار الشمس للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 20010.

21-سيبويه،الكتاب،تحقيق عبد السلام هارون،دار الجبل،بيروت،ط1، 1988.

22-سعيد حسن بحتري،عناصر النظرية النحوية في كتاب سيبويه(محاولة للإعادة التشكيل في ضوء الاتجاه المعجمي الوظيفي)،مكتبة الأنجلوا،القاهرة،ط1.

23-مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، دار الطليعة لطباعة والنشر، بيروت،لبنان،ط1 ،2005.

24-صلاح فضل، بلاغة وخطاب وعلم النص، الشركة المصرية العالمية، القاهرة، مصر، ط1، 1996.

25_جواد ختام،التداولية أصولها واتجاهاتها،دار كنوز،المعرفة لنشر والتوزيع،عمان،(دط)،2016.

26-خليفة بوجادي،في اللسانيات التداولية،بيت الحكمة،للنشر والتوزيع،الجزائر،ط1، 2009.

27-خالد الأزهري،شرح التوضيح علي التصريح،دار الفكر،بيروت،(دط).

28-نعمان بوقرة،اللسانيات العامة اتجاهاتها وقضاياها الراهنة،علم المكتبة الحديث،دار الكتاب العالمي،الأردن،ط1، 2009.

29_عبد الهادي بن ظافر الشهري،استراتجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية،دار الكتاب الجديد المتحدة،بنغازي،ليبيا،ط1، 2004.

30-عبد العزيز شرف،علم الإعلام اللغوي،الشركة المصرية العالمية للنشر،ط1، 2000.

31-عبد الجليل مرتاض،اللغة والتواصل،دار هومة،الجزائر،(دط).

32-عبد الفتاح الحموز،أساليب المدح والذم والتعجب،دار عمار،عمان،الأردن،ط1، 2009.

33-عبد السلام هارون،الأساليب الإنشائية في النحو العربي،مكتبة الخانجي ،القاهرة ط5 ،2010.

34-عبد الكريم المهذب،علم فقه الأصول المقارن،مكتبة الرشد،الرياض،ط7، 2017.

35-عبد العزيز عتيق،علم المعاني والبيان والبديع،دار النهضة العربية،بيروت،ط1، 2009.

36-عبد الرحمان ألراجحي،فقه اللغة في الكتب العربية،دار المعرفة الجاهلية،الإسكندرية،(دط)،1988.

37-عيسي علي العاكوب،الكافي في علم البلاغة،دار الكتب الوطنية،بنغازي،ط1، 1993.

38-محمد عكاشة،النظرية البراغماتية اللسانية والتداولية،مكتبة الأدب،القاهرة،ط1، 2013.

39-محمد زيدان،في فلسفة اللغة،دار النهضة العربية،بيروت،(دط)، 1985.

40-محمد بوعمامة،اللغة والفكر والمعني،مجلة البحوث و الدراسات العدد 4 تاريخ 2007

الرسائل والمجلات المترجمة:

1-بيتر جبر،علم الإشارة السيمولوجية

2- جون لينر،اللغة والمعني والسياق،تحقيق عباس صادق الوهاب،مترجم الدكتور لؤي عزيز،دار الشؤون الثقافية العامة وزارة الثقافة والإعلام،بغداد،العراق،ط1، 1987.

3-فضيلة عبد المحسن صالح أبو سواده،تقسيم أداء معلمة اللغة العربية في المرحلة الثانوية في ضوء النحو الوظيفي (رسالة مخطوطة)،جامعة أم القرى،المملكة العربية السعودية،1998.

4-قصي سمير عيسي، الظواهر التداولية، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، العدد 4، 2019.

5-بوفحلة محمد الفاتح،الأبعاد التداولية في توجيه الخطاب الدعوى في القرآن الكريم،أطروحة لنيل شهادة الدكتورة،جامعة جيجلي إلياس،2018-2019.

6-نورة غربية،ألفاظ العقود في التراث اللغوي العربي،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم اللسان العربي،جامعة محمد خضر،بسكرة،2010.

المراجع الأجنبية:

1-jhon Searle, entretien, st- socrotes –berkatey, eduserle, ell le

2-voir,mosxidico dictionnaire encyclopédique de la langue française édition de la connaissance 1997

الفهرس

الفهرس الموضوعات

إهداء.....

شكر وعرفان.....

مقدمة.....أ- د

الفصل الأول:مفاهيم التداولية، نشأتها و أهميتها عند العرب

المبحث الأول:مفاهيم التداولية

1-1في المعاجم العربية.....3-1

1-2في المعاجم الأجنبية.....3

1-3في الاصطلاح 4

المبحث الثاني:نشأة التداولية:

2-1نشأة التداولية فلسفيا.....7-5

2-2 نشأة التداولية لسانيا..... 8

3تطور التداولية.....10-9

المبحث الثالث:أهمية التداولية عند العرب.....17

1-1التداولية في الدرس النحوي.....11

1-2الإفادة و التعين.....13-12

1-3مبدأ القصد..... 13

2-2الأفعال الكلامية في الأساليب النحوية 15-14

الفصل الثاني: المنحى التداولي عند العرب و علاقة التداولية بالعلوم الأخرى

المبحث الأول:المنحى التداولي عند البلاغين

1-1عند البلاغين.....25-16

المبحث الثاني : المنحى التداولي عند الأصوليون

1-عند الأصوليون 26-25

المبحث الثالث: علاقة التداولية بالعلوم الأخرى

1- علاقتها بالبلاغة.....28-27

2-علاقتها بالدلالة.....29-28

3-علاقتها بالنحو.....31-29

الفصل التطبيقي: الدراسة التطبيقية في "كتاب الخصائص" لابن جني

1-المقاصد التواصلية عند ابن جني 31

1-1القصد لغة 32-31

1-2تعريف التواصل.....33-32

2 عناصر العملية التواصلية

2-1تداولية المخاطب (المتكلم).....36-35

2-2المخاطب (المستمع).....

2-3الخطاب (الرسالة).....

3- دراسة أهم الشروط التقعيد النحوي عند ابن جني

تمهيد.....40-39

3-1 التقديم و الأخير.....42-41

أ-تأخير المبتدأ..... 42

ب-تأخير الفاعل.....43

ج-تقديم المفعول به.....44-43

ج-بعض الأمثلة حول التقديم و التأخير.....44-45

3-2الحذف..... 45-46

أ-حذف المبتدأ.....45-46

ب-حذف الفاعل 47

-الملحق

4-1تعريف بابن جني.....47 -55

الخاتمة.....56-58

قائمة المصادر و المراجع.....58-63

فهرس الموضوعات.....66-69

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى إبراز المنحى التداولي في كتاب الخصائص لابن جني ، و ذلك من خلال التعرض لبعض المباحث التداولية التي ضمت في الكتاب من حيث عدت تلك المباحث أفكار رائدة في الدرس اللغوي العربي القديم ، و أسسا لا غنى عنها في الدرس التداولي الحديث و المعاصر ،و قد تمثلت هذه المباحث في عناصر العملية التواصلية ، المتكلم ، المستمع ، الرسالة ، و هذا ما يؤكد أن الدرس اللغوي الغربي الحديث و المعاصر ما هو إلا امتداد للدرس اللغوي العربي القديم .

Résumé

Cette étude vise à démontrer la perspective pragmatique dans le livre de Ibeni djinni « El khassais ». Ces notions étaient des idées exceptionnelles pour l'ancien cours arabe de la langue et aussi une base solide pour le cours moderne et contemporain de la pragmatique .ces notions se composent des éléments du processus de communication, locuteur, interlocuteurs, il est évident que le cours moderne et contemporain occident de la langue n est qu' une extension de l ancien arabe